بسم الله الرّحمن الرحيم

صوت البحرين

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

عدد خاص

February 1995. Issue No. 145
العدد ١٤٥، فبراير١٩٩٥م، رمضان ١٤١٥ هـ

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

دماء الشهداء ستفرض احترام الدستور

بعد شهرين كاملين من المواجهات بين دعاة الدستور وذوي منطق الاستبداد، اتضحت للعالم صورة الوضع في البحرين. ونجحت المعارضة في ايصال موقفها الى الرأي العام ليس في البحرين فحسب، بل في كل مكان، واصبح هناك وعي عام بان القضية في هذه الدولة الخليجية تتمحور حول دستور البلاد الذي علق الامير العمل به قبل عشرين عاما. بينما فشلت الحكومة في اقناع احد بغير ذلك، ووقعت في تناقضات ليس لها اول ولا آخر، والتزمت بسياسة القمع والارهاب بشكل اساسي، ولم يعد لها من وسيلة لاحتواء الموقف الا باستعمال الذخيرة الحية ضد المواطنين. وقد تاكد استشهاد سبعة مواطنين على الاقل في المواجهات بين الناس وشرطة الشغب، وجرح العشرات، وغصت السجون بالمعتقلين الذين تجاوز عددهم، حسب بعض التقديرات، الـ ١٠٠٠ شخص. واصبح هناك سباق بين الحكومة والمعارضه على مستويات ثلاثة، سياسي واعلامي واخلاقي.

فعلى الصعيد السياسي، لم تستطع حكومة آل خليفة، استعادة المبادرة منذ ان فقدتها بعد الخامس من ديسمبر الماضي. فالشعب يطالب بعودة الدستور، سواء من خلال العريضة التي وقع عليها اكثر من ٢٥ الفا من المواطنين، ام بالتظاهرات التي لم تتوقف خلال الشهرين الماضيين، وتشعر الحكومة بازمة حقيقية، حيث سعت خلال العقد الماضي الى التظاهر باستقرار الاوضاع في البلاد وغياب المعارضة الحقيقية، ولذلك فحين عمت التظاهرات مدن البحرين وقراها وانتشرت اخبارها عبر وكالات الانباء والصحافة، بادرت لاتخاذ خطوات غير شرعية في محاولات فاشلة لاحتوائها. فبالاضافة ال الاعتقالات العشوائية، قامت باعتقال علماء الدين وشباب البلاد، واقدمت على خطوة منافية للدستور والقوانين والاعراف الدولية وذلك بابعاد عدد من المواطنين في مقدمتهم الشيخ علي سلمان الذي كان اعتقاله في الخامس من ديسمبر السبب المباشر للانتفاضة الشعبية، والسيد حيدر الستري والشيخ حمزة الديري. وعندما ذهبوا الى العاصمة البريطانية طالبين اللجوء، قام وزير خارجية البحرين بزيارة عاجلة الى لندن للضغط على الحكومة البريطانية لمنعهم من منح اللاجئين الحق في البقاء. ولعل هذه اسوأ خطوة قامت بها حكومة البحرين على المستوى الدبلوماسي.

فقد اعتبرت تدخلا في شؤون الدول الاخرى التي تؤسس قراراتها حسب قوانينها الخاصة والقوانين الدولية. وسبقها تهديدات من الحكومة البحرينية للحكومة البريطانية بان العلاقات بين البلدين سوف تتاثر سلبا اذا منحت بريطانيا حق اللجوء الى المبعدين الثلاثة. وكانت النتيجة ان رفضت بريطانيا الطلب البحريني، واثيرت في الوقت نفسه قضية الضابط البريطاني، ايان هندرسون، الذي يدير جهاز الامن في البحرين، الامر الذي طرح قضية الانتفاضة البحرينية بشكل واضح في اطار جديد كشف هزال النظام وضعفه وارتباك قراراته ومواقفه. بل ان الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، وزير الخارجية، قال انه يستنكر ايواء بريطانيا اواية دولة اخرى اللاجئين البحرينيين، وفي الحال تساءل السياسيون والاعلاميون: فأين يذهبون؟ هذه التناقضات جعلت حكومة البحرين في زاوية ضيقة، وبدا الفشل السياسي واضحا في خطابها وتحركاتها الدبلوماسية، خصوصا وان الانتفاضة عامة وشاملة ومنطلقة من داخل البلاد. ويقول احد الاعلاميين البريطانيين الذين زاروا البحرين مؤخرا انه لم يلتق شخصا واحدا من المواطنين مؤيدا للحكومة، ليس بين عموم الناس فحسب، بل حتى في اوساط مدراء الشركات ورجال الاعمال ووكلاء الوزارات.

● قامت سلطات البحرين بابعاد الشيخ علي سلمان والشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري الى دبي في ٩٥/١/١٥ ، وبعد يومين ذهب الثلاثة الى لندن وطلبوا اللجوء السياسي. وتبعهم وزيرخارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك ليضغط على الحكومة البريطانية لترفض طلبهم، ولكنه اثار زوبعة من الاستنكار السياسي في بريطانيا. كما ابعدت الحكومة الشيخ عادل الشعلة الى سوريا في ١٨ يناير ١٩٩٥

● أكد اللورد ايفبري، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلس اللوردات والعموم البريطانيين انزعاجه من الطريقة التي تصرف بها وزير خارجية البحرين ازاء موضوع لجوء البحرينيين الى بريطانيا. وكان الشيخ محمد بن مبارك قد أبدى احتجاجه على اية دولة تسمح للمبعدين البحرينيين عبر اراضيها. وتساءل ايفبري: فأين يذهب هؤلاء اذن، ولماذا ابعدتموهم من بلادهم اساسا؟ كما انزعج من محاولة الوزير البحريني محاولة التاثير على آلية اتخاذ القرارات المتعلقة باللجوء السياسي في بلاده.

● قدم ١٨ نائبا بريطانيا توصية الى البرلمان البريطاني بشجب زيارة وزيرخارجية البحرين الى بريطانيا، واعتبروا ذلك تدخلا غير مشروع في عملية صنع القرار البريطانية. كما قدم ١٧ نائبا توصية بمساءلة وزير الخارجية عن موقفه من وجود الضابط البريطاني، ايان هندرسون على رأس جهاز الامن في البحرين. وتصدر جورج جالووي، النائب العمالي، هاتين التوصيتين. وهناك تحركات اخرى يقوم بها عدد من نواب حزب المحافظين الذين استاؤوا كثيرا من محاولة ابتزازالحكومة البريطانية من قبل حكومة آل خليفة.

● لوحظ اهتمام اعلامي كبير بالشيخ علي سلمان بعد وصوله الى بريطانيا، حيث انهالت الطلبات لمقابلته من وسائل الاعلام العالمية طوال الاسبوعين اللذين اعقبا وصوله لندن، هذا بالاضافة الى المنظمات الحقوقية والاكاديمية المهتمة بمنطقة الخليج. وكانت المقابلات تتم احيانا عبرالهاتف مع منظمات في دول اخرى. وبثت هيئة الاذاعة البريطانية مقابلات مع الشيخ علي سلمان في اذاعتها وتلفزيونها العربيين. وبثت اذاعة المانيا واستراليا مقابلات مماثلة. كما بثت وكالة

● اصدرت الفيدرالية الدولية، وهي تجمع يضم الحركات الاشتراكية في العالم، بيانا في ٣١ يناير ١٩٩٥ تدين فيه الممارسات القمعية لحكومة البحرين، وتطالب فيه بعودة العمل بالدستور. وسوف يحضر وفد من الفيدرالية الدورة السنوية لمنظمة الامم المتحدة في جنيف المختصة بحقوق الانسان، وهي الدورة التي رفعت البحرين من قائمة الدول التي تخضع للرقابة الدولية بسبب انتهاكها حقوق الانسان، وذلك قبل عامين

● منظمة العفو الدولية اصدرت بيانا في ١٦ يناير، اعتبرت فيه ترحيل العلماء الثلاثة، الشيخ علي سلمان ورفيقيه، الى دبي، عملا غير قانوني ومنافيا لقواعد حقوق الانسان، وطالبت فيه حكومة البحرين بوقف عمليات التهجير القسري. كما طالبت فيه اعضاءها بالاحتجاج لدى حكومة البحرين على تلك الممارسات.

● بعثت منظمة «المادة ١٩» برسالة الى وزيرالخارجية البريطاني تطلب منه بان لا يتنازل لوزيرخارجية البحرين الذي يطالب بعدم منح حق اللجوء السياسي للمواطنين الثلاثة الذين لجأوا الى بريطانيا. وقالت ان الطلب البحريني يتعارض مع الاعراف والقوانين الدولية. واستغربت المنظمة ان يقوم وزير خارجية بلد عضو بالامم المتحدة بهذا التحدي الصارخ للاعراف والقوانين الدولية بدعوة الآخرين الى تجاوز تلك القوانين والاعراف.

● نظمت المعارضة البحرانية مؤتمرا صحافيا في مبنى البرلمان البريطاني في ٢٦ يناير ١٩٩٥ عشية زيارة وزير خارجية البحرين الى لندن. وتحدث في المؤتمر النائب البريطاني جورج جالووي حول سياسات القمع التي تنتهجها حكومة البحرين واستمرار رفضها اعادة العمل بالدستور. كما تحدث الشيخ علي سلمان حول الوضع في البحرين. والقت المعارضة كلمتها التي عرضت مطالبها فيها. وحضرالمؤتمر الصحافي عدد من المؤسسات الاعلامية مثل هيئة الاذاعة البريطانية (بي. بي. سي)، الراديو والتلفزيون، والقناة الاذاعية الرابعة ووكالات انباء رويتر والفرنسية والامريكية، ومراسلون من صحف بريطانية واجنبية،

أصابع السعودية تحترق في البحرين

ضلوع السعودية في حملة القمع الرسمي للانتفاضة لا يحتاج الى عناء كثير لاثباته. ورغم ادعاء مصادر دبلوماسية غربية ان هناك اشتباها مرده دخول وحدات من الحرس الوطني السعودي الى الجزر خلال مؤتمر القمة الخامسة عشرة لمجلس التعاون الخليجي، فان ادلة ميدانية عديدة تشير الى نوع وحجم التدخل السعودي في شؤون البحرين. كما ان هناك شعورا بان السعودية قد رمت بثقلها في حريق البحرين لدرجة انها قد تندم على ذلك.

ويتمثل التدخل السعودي في عدة جوانب، اهمها ادخال تعزيزات عسكرية لدعم قوات شغب البحرين في مواجهتها للمتظاهرين. وكانت اخبار مؤكده اشارت الى دخول لواءين او اكثر (٤٠٠٠ عسكري) من قوات الحرس الوطني التي تخضع لولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز، والتي تقدر قواتها بما يزيد على ٤٠ ألفا، معظمهم من البدو والبلوش الباكستانيين. ويذكر عديدون ان السعوديين في الجزيرة يتميزون بلباسهم الاسود ولون سياراتهم المصفحة، السوداء ايضا. وليس من المعروف ان كان هؤلاء اشتركوا مباشرة في المواجهات الدموية، لكن المؤكد انهم اشتركوا في نقاط التفتيش المنتشرة على شوارع البلاد، كما وفروا احتياطا لازما لظهيرة قوات وزارة الداخلية في البحرين، وبالتالي دعم امكانيات هذه القوات وتفريغها لكي تنتشر في مناطق الاضطرابات. وكان وزير الداخلية السعودي، نايف بن عبد العزيز، قد زار البحرين مع مجموعة من قيادات وزارته في الاسبوع الثاني للازمة وقد يكون زارها بعد ذلك بدون اعلان رسمي، وذلك من اجل التنسيق لمواجهة الشعب البحراني.

من جهة اخرى زادت الحكومة السعودية من ضغوطها على القادمين والذاهبين من والى البحربن عبر الجسر وعبر الموانيء والمطارات السعودية، كما زادت من ضغوطها على سكان المنطقة الشرقية، في الاحساء والقطيف لمنع اي تعاطف قد يبدو مع شعب البحرين.

اما على الصعيد الاعلامي فقد انبرت امبراطورية الاعلام السعودي، من اذاعات وصحف ومحطات تلفزيون لتشويه سمعة المعارضة البحرانية، والتبريرلاعمال العنف التي مارستها قوات شغب الحكومة من قتل واهانات واعتقالات جماعية وتسفير. واستدعت وزارة الداخلية في البحرين، رؤساء تحرير الصحف السعودية، لاجراء المقابلات مع كبار ابناء العائلة الحاكمة من ولي العهد الى وزير الداخلية. كما نشرت هذه الصحف محاضر تحقيقات ادعت انها جاءت على ألسنة المعتقلين.

لماذا هذا التدخل السعودي السافر في شؤون البحرين؟ ولماذا يقبل آل خليفة بان تاتي قوات دولة اجنبية الى اراضيها؟ واخيرا ما هو موقف المعارضة بمختلف توجهاتها من التدخل السعودي؟

في البداية، لا بد من التاكيد على أن السعودية هي مصدر الضغط الرئيسي، على الصعيد الاقليمي، على نظام الحكم في البحرين. ويتخذ الضغط هذا أشكالا متعددة، ماليا، وسياسيا وحتى عسكريا.

على الصعيد الاقتصادي، زادت حصة البحرين من بئر ابو سعفة النفطي، بحيث قام السعوديون بانتاج وتسويق ٧٢ الف برميل يوميا لصالح البحرين (مقابل ٤٢ الى ٤٣ الف برميل هوانتاج البحرين ككل بدون ابو سعفه) وتدفع البحرين تكاليف الانتاج وتستلم قيمة المبيعات. وكانت البحرين تستلم ٥٠٪ فقط من نفط هذه الابار التي تقدر بـ ١٠٠ الف برميل يوميا. وقدر دخل الحكومة من النفط والغاز عام ٩٣ بـ ٦٤٪ من مجموع الدخل حيث بلغ ٣٤٧ مليون دينار منها ١٨٤ مليون دينار من حقل ابو سعفه.

وكانت منطقة ابو سعفه تابعة للبحرين اصلا حتى عام ١٩٨٢م عندما تنازلت الحكومة تحت تهديدات سعودية شملت التهديد بوقف ضخ النفط السعودي لمعمل التكرير، وفي ظروف ميل الحرب العراقية الايرانية لصالح ايران. وكانت الرياض تصر على الاستيلاء على المنطقة ودخلت في مناوشات عديدة مع الانجليز كان اشدها عام ١٩٥٤ يوم اوقف السعوديون ضخ النفط الخام لمعمل التكرير لمدة ٣ ايام. وتشمل منطقة ابو سعفة جزيرتين، هما البينة الكبرى والبينة الصغرى. وتضمن اتفاق التنازل عن المنطقة مادة تعهدت فيها السعودية بـ «اهداء» البحرين جزءا من مردودات بئر ابو سعفه دون ان تلتزم قانونيا بذلك. وبهذا توفرت للرياض ورقة ضغط اقتصادي شبه دائمة تستخدم وفق ما تشاء.

ويعتبر موقف السعودية من المطالب الشعبية باعادة العمل بدستور البحرين واعادة انتخاب المجلس الوطني، موقفا حازما وقديما يفرض على القرار الرسمي في البحرين. وكانت الرياض تبدي انزعاجا شديدا من مداولات المجلس الوطني (١٩٧٣ ـ ١٩٧٥) التي كانت تنشر في الصحف المحلية وبعض الصحف الخليجية. ويتفق المحللون لتلك المرحلة من تاريخ البحرين، ان عدم الارتياح السعودي ساهم بشكل كبير في انهاء التجربة النيابية. وعلى ذلك، فليس من المستغرب ان تقف السعودية بحزم ضد المطالب الشعبية التي عبرت عنها العريضة الجماهيرية والمظاهرات العارمة التي عمت البحرين من اقصاها الى اقصاها.

وينتاب الرياض ذعر من نجاح اية تجربة في الحكم تختلف عن النظام القبلي الموجود في الخليج، وتستمر في ضغوطها على الكويت للتخلي عن تجربة مجلس الامة، لاسيما في وقت تزداد الضغوط على آل سعود من داخل المملكة، ومن قلبها السياسي في نجد، لاحداث تغييرات دستورية في حكم السعودية، واعتماد مبدأ المحاسبة العامة للنظام.

وتنظر المعارضة في البحرين ، على اختلاف مشاربها، الى التدخل السعودي في الاحداث الاخيرة، والى هيمنة الرياض على جزء كبير من القرار الرسمي بمنظار الاهتمام والرفض، وتعتبر ذلك تنازلا من قبل آل خليفة عن مهماتهم ومسؤولياتهم تجاه ما يصلح الاوضاع الداخلية، ويرتب علاقة الحكام بالمحكومين، كما تعتبره تدخلا سافرا في شؤون بلد مستقل، لا يحق لاية دولة اخرى ان تشترك بهذه الكيفية في تسييراموره.

وتحاول اجهزة الدولة الايحاء بان ايران هي التي تتدخل في شؤون البحرين مطلقة الاتهامات كقنبلة دخانية لتشويش الاجواء وللتغطية على تنازل الحكومة عن جانب من قرارها السياسي، للحكومة السعودية. كما تهدف الدولة من سياستها الاعلامية هذه، الى تخويف بعض ابناء الجالية السنية، والليبراليين المعارضين لتعليق الدستور من خطر ايراني موهوم، ومن وجود علاقة بين المتظاهرين وقياداتهم واولئك الموقعين على العريضة الدستورية، وبين ادعاءات شاهنشاهية قديمة، تم حلها من قبل الامم المتحدة.

يتم تضخيم هذا البعبع الايراني كما قلنا لتخويف بعض فصائل المعارضة وصرف الانظار عن مقدار التدخل السعودي. كما يرجى من هذا التضخيم كسب الرأي العام الغربي، واعطاء الاحداث بعدا اقليميا يختلف عن واقعه المحلي، وغني عن القول ان الحكومة فشلت فشلا ذريعا في تحقيق هذه الاهداف، اللهم الا تخويف بعض البسطاء ممن يبحث عن مبرر للتراجع عن موقفه، اواعطاء مادة اعلامية للمرتزقة من الصحفيين.

المهم، ان الادلة التي لا تقبل الشك في ان التدخل السعودي في شؤون البحرين قد وصل عمقا وشمولا الى الحدود التي يمكن ان تهز ثقة حتى اركان الدولة والمقربين منها في مقدرة آل خليفة على حفظ استقلال البحرين. فلا الشعب يستفيد من الوجود السعودي في مختلف مواقع الدولة، ولا المعارضة على طول جبهتها تستفيد من تحكم نظام رجعي كنظام الرياض في مقابل القرار السياسي في البحرين، ولا حتى الحكومة تستفيد على المدى البعيد من هذا التدخل.

لمصلحة من اذا هذا التدخل؟ وبدون الدخول في التفاصيل فان الحكومة السعودية، وهي الحريصة على الاستمرار في الاسلوب القبلي البدائي في ادارة شؤون المملكة في اواخرالقرن العشرين، هي المستفيد الاول من تغلغلها امنيا وسياسيا واعلاميا واقتصاديا في شؤون البحرين، التي تحولت، لاسيما خلال الاحداث الاخيرة الى احد الاقاليم السعودية، الخاضعة لاستراتيجية المملكة في سياساتها الداخلية والخارجية، لدرجة ان الاعلام السعودي اعطى اهتماما يوميا لاحداث البحرين وتبيان وجهة النظرالرسمية (السعودية / البحرينية) في ما يجري من مواجهات مع الشعب، بقدر ما اعطى من الاهتمام بتصاعد الازمة الحدودية بين السعودية واليمن.

وان كان هناك من خير في هذا التدخل السعودي السافر، فهو ان الانعكاسات الاقليمية والدولية على ما يجري، قد ارتفعت اهميتها وتطورت لتشمل الساحة السعودية، وهذا نصر آخر في متناول الاحرار من ابناء البحرين.

صورة مما يفعله غير البشر للبشر

لا أعرف كيف ساصف لك تلك التجربة. تجربة يوم الجمعة يوم تشييع جنازة الشهيد عبد القادر بن الاستاذ محسن الفتلاوي. حيث خرجت الدراز اجمع للمشي خلف تلك الجنازة وطافت بها في انحاء الدراز بل وعلى الشارع الرئيسي. ثم الى الجامع لتجهيزها حيث كانت قوات الشرطة تنتظرالعزل. وبدأ المشيعون (المتظاهرون) يرفعون الشعارات بينما كان هناك ٣٠٠ شرطي تقريبا بالقرب من المقبرة، وكنت في المغتسل افصل الكفن في تلك الاثناء. ثم بدأ الشرطة باطلاق الرصاص ومسيلات الدموع والرصاص المطاطي وكذا الطائرة العمودية. ليتفرق المشيعون الى ثلاثة أجزاء. جزء دخلوا الجامع وجزء في المغتسل وجزء فروا وتبعتهم الشرطة وقبضوا على اكثرهم. ثم عمدوا الى الجامع فقبضوا على من فيه ثم دخلوا علينا. واسرونا. وضربونا شيوخا وشبابا. بل اختاروا منا مجموعة للاعتقال. ولم يمنعهم الا عدم كفاية سياراتهم لذلك.

وبعد أسر استمر الساعتين، اخرجوا الصغار والشيوخ، واخلوا سبيلهم ثم اغلقوا ابواب ونوافذ غرفة الانتظار (الغرفة الشمالية في المغتسل) وقاموا بصفنا الى الحائط الشمالي بعيدا عن النوافذ ووجوهنا الى هذا الحائط. ثم اطلقوا علينا سبع قنابل من الغاز السام (الخانق). فما تخيلت الا ان جنونا اصابني حيث بدأ تاثيره السريع يفعل فعله حيث لا يمكن التنفس، حتى بدأ بعضنا بفتح الباب. بعد ان انصرفوا. ثم كسر بعض الشباب النوافذ. في تلك الاثناء كانت صرخات تعلن الموت فينا، كاننا سنموت. بينما اغمي على عدد منا. وكنت احاول الصراخ. وجعلت في اعتباري ان لا يدخل من ذلك الغاز الى صدري شيئ، حتى بدا انني لا اتمالك نفسي. فصرخت باعلى ما كنت املك من صوت «يا الله، يا الله» وبتجلد حيث لا رؤية من خلال ذلك الدخان المسموم. اندفعت نحو ما اعتقدت انه نورالشمس وبالفعل كان ذلك هوالباب. ثم اندفعت نحو غرفة التلفون (في المغتسل) ومددت جسدي على الارض. ثم اصطف الى جنبي احد الاخوة. وانتهى ذلك المشهد الرهيب. ونجوت مع الآخرين بفضل الله وفضل حكمة احد الاخوة ذوي التجربة حيث اندفع عند انفجار القنابل الى الباب قبل انصراف (الشغب) وتظاهر بالموت فضربوه وهو ملقي على (صفحة الباب) المفتوح حيث اتاح للهواء للدخول.

اخيرا انتفعت كثيرا من هذه التجربة. وعرفت ما يفعله غيرالبشر للبشر!!

انني متفائل كثيرا، وان كان عدد المعتقلين في يوم الجمعة ١٣ يناير ١٩٩٥ قد بلغ ١٥٠ شخصا في يوم واحد!!

«من البحرين الى المنفى» عنوان كتاب لمناضل بحريني: عبد الرحمن الباكر

ما يجري في البحرين تلك الجزيرة الصغيرة التائهة في مياه الخليج ـ منذ منصف ديسمبر الماضي وحتى الآن، امر بالغ الخطورة والاهمية في آن، بالنسبة لحكومات وشعوب المنطقة الخليجية.

فالمظاهرات المستمرة والمصادمات العنيفة مع قوى الامن (التي تتشكل في اكثرها من عناصر غير عربية /هندية وبلوشية بقيادة بريطانيين)، وان القتلى والجرحى ومئات المعتقلين في بلد لا يزيد تعداد سكانه على ٣٥٠ الف نسمة، لامر يؤكد على ان هناك انتفاضة شعبية قائمة ومستمرة، لم تكن الاولى على اية حال في تاريخ البحرين، وان كانت ـ في بعض مفاصلها ـ اكثرها خطورة على نظام الحكم العائلي القائم.

لقد حدثت الانتفاضة في مواجهة اشرس نظام خليجي، وهذ حقيقة ربما لا يدرك كنهها اكثر العرب والاجانب. فالجزيرة الصغيرة الغافية في مياه بحر الخليج، يمارس فيها ابشع انواع التعذيب والاذلال، ولانها جزيرة صغيرة لا قيمة لها تذكر على صعيد السياسة العربية والاعلامية، فقد جرى تجاهلها وتجاهل ما يجري فيها، في وقت يتواجد بين ظهرانينا مناضلون بحرانيون وصلوا الى مرحلة الشيخوخة وهم لا زالوا يحاولون اقناع العالم بحقيقة مايجري في بلادهم، وكانوا مضطرين دوما الى حمل خريطة توضح موقع (جزيرة) القمع!.

الاعتراف بالمشكلة

مضى زمن طويل وحكومات الخليج في المجمل لا تعترف بوجود مشاكل ايا كان نوعها، فالاوضاع دائما بخير ـ والحمد لله! ـ واذا ما حدث شيء ما، فتستولي على العقول نظرية المؤامرة، ومع ذلك فقوى الامن تسيطر على الاوضاع في فترة قياسية.

ومع ان بعض دول الخليج بدأت تميل الى الاعتراف بحقيقة المشاكل القائمة، الاقتصادية والسياسية، فان نظام الحكم في البحرين كان شديد الاغترار والاطمئنان الى هدوء الاوضاع وسيطرته عليها.

واذا ما اراد حل بعض مشاكله المزمنة، استوردها من الخارج دون مراعاة لظرفه الخاص. ونموذج ذلك واضح من خلال تعديل الدستور القائم واحداث مجلس شورى بالتعيين على غرار مافي السعودية، مع العلم ان السعودية لم تكن تعرف الدستور ولا المجلس الانتخابي، وهوامر جربته البحرين، واذا كان المجلس والدستورالسعوديان لم يلبيا رغبات المواطنين السعوديين، فان الاعتراض عليه عملا كان اضعف بكثير مماجرى في البحرين، حيث رفض بشكل مطلق، وتداول المواطنون عريضة تطالب باعادة العمل بالدستور والبرلمان المنتخب، وقد وقع عليها نحو خمسة وعشرين الف شخص، وهو رقم هائل بكل المقاييس، فهو يمثل نحو ١ من كل ١٢ مواطنا، مع ملاحظة ان نحو نصف السكان هم دون سن المراهقة. لم يعترف آل خليفة يوما بان هناك مشكلة سياسة اواقتصادية او اجتماعية، وحتى بعد وقوع الاحداث لم تعترف بغير وقوع الشغب.

سياسة النفي:

من العوامل التي اشاعت الاطمئنان لدى العائلة الحاكمة في البحرين، ان المعارضين ـ حسبما تصورت ـ موجودون في الخارج، وقد رفضت على مدار السنوات الاربع الماضية السماح لاي منهم بالعودة، ولم تعترف بحق احد في ان يعود الى وطنه حتى وان ادى ذلك الى اعتقاله بدون محاكمة، وحين جازف بعضهم وعاد، اعتقل ثم (شحن) على اول طائرة الى بلد آخر. وكان تفجر الانتفاضة في الداخل يعني ان المعارضة ليست محصورة في الخارج وان سياسة ابقاء المعارضة بعيدا عن وطنها كان واحدا من اسباب تفجيرالانتفاضة (احد مطالب المنتفضين: عودة المنفيين والمهجرين). لكن حكومة آل خليفة لم تستفد من الدرس مرة اخرى، فعمدت الى نفي من تعتبرهم رؤوساء للانتفاضة مكررة الخطأ نفسه، ومصرة عليه، في حين كان الواجب عليها ان تعمل عكس ذلك تماما، فبقاء المعارضين في الداخل عامل على تسكين الاوجاع، خاصة وان هناك عشرات العوائل تراجع ومنذ سنوات طويلة دوائر المخابرات من اجل السماح لابنائها المقيمين في السعودية والامارات وقطر واليمن وسوريا واوروبا وغيرها بالعودة.

وأسلوب التهجير هذا بريطاني الاصل استخدم في فلسطين قبل قيام دولة اليهود، واستخدمه في العراق اثناء ثورة العشرين حيث نفي القادة الى جزيرة هنغام في الخليج، واستخدم في مصر، وايضا استخدم في البحرين مرارا قبل استقلالها عام ١٩٧١، واستمر بعد الاستقلال ايضا، مثلما استمرت «اسرائيل» في استخدام انظمة الاحتلال البريطاني بحق الفلسطينيين

وفي هذا المقطع الحساس من تاريخ البحرين، لم يركز الاعلام على فظاعة ما ارتكبته الحكومة بطرد عشرة من مواطنيها (الذين تعتبرهم رؤوس الانتفاضة) الى دولة الامارات، والسند القانوني الذي يجعل من حق عائلة حاكمة ان تنزع جنسية مواطنين لهم جذور سابقة على قدوم آل خليفة الى البحرين عام ١٩٨٣.

وحين ذهب ثلاثة من المهجرين من ديارهم بجوازاتهم البحرينية الى لندن (حملة الجوازالبحريني لا يحتاجون الى تاشيرة دخول)، امتعضت حكومة البحرين!، فقد كانت تريدهم في لبنان او ايران، حتى يكون لادعاءاتها مصداقية بان هناك جهات اجنبية وراء ما جرى ويجري، وان الوضع طبيعي لولا التدخل والتآمر الخارجي!، ولم ينقذ الموقف الا عدم توفر خطوط مباشرة الى طهران، ولا تذاكر سفر الى بيروت.

كانت حكومة البحرين تريد تكرار تجربة انتفاضة الهيئة (حركةالهيئة ١٩٥٣ـ ١٩٥٦) حين هجرت القادة ومن بينهم السيد علي السيد ابراهيم، الذي امضى في العراق ١٦ عاما منفيا، ولم يسمح له بالعودة الا آخر سني عمره. وايضا عبد علي العليوات وعبد العزيز الشملان وعبد الرحمن الباكر الذين نفوا الى جزيرة سانت هيلانة وقد الف الاخير كتابا عنوانه: من البحرين الى المنفى.

لا توجد دول في المنطقة وعلى حد علمنا تستخدم اسلوب التهجير الفردي والجماعي الا اسرائيل والبحرين، اضافة الى العراق. ولكن وحدها البحرين التي لم تلق نقدا دوليا ـ ولو اعلاميا ـ بحجم تجاوزاتها. الشيء نفسه يمكن ملاحظته حول المحرومين من الجنسية في البحرين (البدون) فنسبتهم في البحرين تقدر بـ ٥٪ من مجمل السكان، ومع هذا كلنا نسمع عن (البدون) في الكويت، اما البحرين فلا احد يتحدث عن انتهاكاتها.

النظام الارعن: تجاوز العائل الحاكمة في البحرين لحدودها فاق كل تجاوز. لم تكن لتبدي أي اهتمام بأي رأي وأي شخص، وكانت السياسات البغيضة تطبق دون مراعاة لمشاعر المواطنين وعقائدهم، فماذا يعني تحول البحرين الى كازينو كبيرة يعج بالمفاسد والاجنبيات المستوردات من جنوب شرق آسيا؟ وماذا يعني ان تكون تلفزة البحرين اكثر تفسخا من اية محطة تلتقط في الخليج؟.

ماذا يعني ان يتحول نصف المقيمين في البحرين الى اجانب، في حين تقذف البحرين بابنائها الى الخارج، او يتحول خريجو جامعاتها الى منظفي سيارات؟.

وكيف تتحول اكثرية السكان الى مجرد هامش في المراكز السياسية والامنية، حيث يؤتمن البلوشي والهندي الذي لا يتكلم العربية فيصبح حامي النظام ويمنح الجنسية ويرقى، كل ذلك من اجل ان يكافح ثورة الاكثرية، مثلما خطط لهذا المبدأ الانجليزي قبل الاستقلال وبعده؟.

لم تكن مثل هذه الموضوعات تطرح بصمت، بل كانت حديث المواطنين طيلة عقود، ولكن شيئا لم يتغير، في بلد يعد افقر بلدان الخليج، او بالاصح اقلها غنى، في حين كانت امتيازات العائلة المالكة ولا تزال تحصد كل ما يقع امامها. وكلما تاخرت حركة الشارع في الرد على هذه الاعوجاجات، عمد اقطاب الحكم الى وثير وسائدهم، في وقت كانت فيه الاحتقانات تتوالى حتى انفجرت دفعة واحد، فكانت لطمة شديدة لحكام البحرين لم يفيقوا منها حتى الآن.

كان النظام بحاجة الى صفعة تعيد اليه والى امثاله شيئا من الرشد فكانت الانتفاضة.

الابعاد الخارجية: لا يعترف النظام في البحرين بانه سبب المشكلة، او احد اسبابها على الاقل، ولذا علق المشكلة على اكتاف الايرانيين، تلك الاكتاف التي حملت اوزار وفشل عدد غير قليل من الانظمة العربية لا تستطيع من الناحية الواقعية ان تتحملها، وعادة ما يكون تضخيم او افتعال للدور الايراني من اجل كسب المعركة الاعلامية، ان ادى الى تضليل بشأن حجم المشلكة ودوافعها وبالتالي في طرائق حلها. الدليل الوحيد الذي تمتلكه مخابرات البحرين هو: إذاعة طهران العربية التي كانت اخبارها ـ حسب رأي الحكومة ـ متعاطفة مع ما يجري! وكان يمكن ان تحتل: الـ بي بي سي العربي مكان اذاعة طهران.

السعوديون ـ بعضهم على الاقل ـ ورغم معرفة العديد منهم باخطاء آل خليفة الفاحشة، فيعجبهم الغمز من القناة الايرانية، وهم يعتقدون ان ما جرى في البحرين (رسالة ايرانية الى القمة الخليجية) فحواها القول: انا هنا! وقد نظر المسؤولون السعوديون بقلق الى احداث البحرين فارسلوا نحو اربعة آلاف جندي للاحتياط فيما اذا تطورت الاوضاع.

تاريخيا كانت البحرين بالنسبة لشرقي المملكة الميناء الذي تاتي منه بضائع الهند وفارس والعراق وغيرها، اما اليوم فهي

حبلها السري!.

ان زيارة الامير نايف الى البحرين في ديسمبرالماضي جاءت لتؤكد حرص المملكة على سلامة هذا (المتنفس) اوالرئة من العطب، وبقدر ما ترتبط زيارة وزير الداخلية للبحرين بالبعد الامني، فان لها بعدا آخر عائليا. فولي عهد البحرين هو صهر الوزير السعودي، وهو رجل السعودية في البحرين دون منازع.

بقي الموضوع الشيعي، فقد كانت الحكومة السعودية شديدة القلق من تاثير احداث البحرين على شيعة المنطقة الشرقية، الذي تربطهم بالبحرين وشائج قربى وثقافة وتاريخ قوية، ورغم الاهتمام الشعبي الكبير بما يجري في البحرين، وما تردد عن مشاركة عدد من شيعة السعودية في الاحداث، وما يشاع عن فشل اتفاق المعارضة الشيعية مع الحكومة بسبب تنكر الاخيرة لوعودها، الا ان الوضع كان هادئا في الجملة.

في دول الخليج الاخرى، فان المتابعة الشعبية للاحداث في البحرين فاقت كل اهتمام، وقد لقيت تعاطفا قويا. عكس هذا الموقوف تجده عند الانظمة التي ابدت الكثير من القلق لما يجري، وبدأت تتحسس خطواتها خشية ان تصل الاوضاع لديها الى حدود الانفجار.

خاتمة: حتى اذا ما انتهت الانتفاضة البحرينية بالقمع، فان الحكومة لن تستطيع ان تتهرب من دفع فاتورة اخطائها، الا ان تواصل مغامراتها فيتضاعف حجم الاخطاء وحجم الفاتورة ايضا.

السؤال: هل الحكومة في البحرين على استعداد للعمل بالدستور واعادة العمل بالبرلمان المنتخب؟. فهذا الطلب هو اقسى المطالب المقدمة، فقد تنتهج سياسة جديدة في المجال الوظيفي بغية توفير العمل للعاطلين، وقد تتراجع جزئيا عن سياسة النفي لمعارضيها الى الخارج او تسمح بعودة بعضهم وتطلق سراح بعض المعتقلين، لكن الامرالاهم ان تستجيب لاهم المطالب في الجانب السياسي. وهذا يفرض تلاحم قوى المعارضة البحرينية في الخارج والداخل من اجل تقديم غطاء سياسي للعمل الداخلي، وان تتعاون على الارض الى حد الانصهار في هيكلية جديدة. ومن الضروري مشاركة كل قطاعات المجتمع في التغيير.

هذا ماسيؤدي الى نقله نوعية في حركة الانتفاضة، وبالتالي الى تحقيق اهم اهدافها.

منظمة العفوالدولية: نطالب بضمانات عاجلة لحماية حقو ق الانسان

اعربت منظمة العفوالدولية عن قلقها البالغ ازاء تدهور وضع حقوق الانسان في البحرين عقب الاضطرات الواسعة النطاق التي شهدتها البلد في الشهرالماضي، وطلبت المنظمة المدافعة عن حقوق الانسان من الحكومة ان تسمح لمندوبيها بزيارة البلاد في نهاية الشهرالحالي.

وكانت المظاهرات قد اندلعت في البحرين نتيجة للاعتقالات التي اعقبت تقدم التماس لامير البحرين يطالب باعادة تشكيل البرلمان الذي حل عام ١٩٧٥، وادت المظاهرات الى مصرع ما لا يقل عن اربعة متظاهرين برصاص قوات الامن حسب ما ورد، ووقوع اعتقالات جماعية، واستمرار اعتقال المئات من الاشخاص، من بينهم من يحتمل ان يكونوا من سجناء الرأي، كما وردت انباء تفيد بتعرض بعض المعتقلين للتعذيب.

ومن المعتقد ان مئات الاشخاص محتجزون الآن بموجب احكام قانون امن الدولة، دون السماح لهم بالاتصال باحد خارج المعتقل.

وتطالب منظمة العفوالدولية باجراء تحقيقات مستقلة في ملابسات حوادث القتل المذكورة والسماح لجميع المعتقلين حاليا بالاستعانة بمحامين من اختيارهم، والاتصال بذويهم والحصول على الرعاية الطبية متى دعت الضرورة الى ذلك.

تقول المنظمة: «ان الحكومة لم تعلن اسماء المعتقلين ولا اماكن اعتقالهم، ومن الضرورة بمكان ان توضع الضمانات الاساسية لحقوق الانسان الكفيلة بحماية المعتقلين المعرضين لخطر التعذيب».

وليست هذه المرة الاولى التي تقترح فيها منظمة العفوالدولية عقد مباحثات مع المسؤولين بالحكومة البحرانية، وتطلب السماح لها بالقيام بزيارة لتقصي الحقائق، ففي غضون السنوات القليلة الماضية ابلغت المنظمة الحكومة بدواعث قلقها عدة مرات، وطلبت منها مرارا السماح لها بزيارة البلاد، ومما يذكر ان مندوبي المنظمة لم يتمكنوا من زيارة

يوميات الانتفاضة في يناير ١٩٩٥

٤ يناير

● استشهد هذا اليوم الشاب حسين قمبر، ١٨ عاما، بسبب التعذيب الوحشي الذي تعرض له. وقد قلعت اظافر يديه ورجليه ومزق جسده بآلات حادة. ودفن سرا وطلب من عائلته عدم نشر الخبر والا تعرضت للتنكيل والتعذيب.

٩ يناير

● حدثت مواجهات في منطقة بلاد القديم على اثر تدخل شرطة الشغب لقمع المطالبة بعودة الدستور. واستمرت المواجهات منذ ظهر يوم امس في حالة كر وفر. واغلق شارع الشيخ سلمان عند تقاطع البلاد القديم ساعات طويلة. وقد استعملت قوات الشغب كافة وسائل القمع ومنها الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي والخشبي، وكذلك الزجاجي الذي ينفجر عند اصطدامه بالجسم. كما استعملت نوعا جديدا من المواد الكيماوية وهو عبارة عن مسحوق ابيض يرمى على المتظاهرين فيؤثر على الجلد والنظر ويسبب حساسية مزعجة. كما لجأت الحكومة الى استعمال طائرات الهيلوكوبتر على ارتفاع منخفض لارهاب العائلات.

● اعتقل يوم السبت ٧ يناير عبد الرضا المخلوق، ٢٦ عاما، واخوه، محمد احمد المخلوق، ١٩ عاما، وهما من المنامة. كما اعتقل من قرية ابو صبيع كل من محمد عبد النبي حبيب، ١٦ عاما، السيد حسن السيد محمد النجار، ١٦ عاما، جمال داود الصائغ، محمد داود سلمان، ٢٦ عاما، عيسى احمد عيسى الصائغ، ٢٢ عاما، علي محمد كاظم، ١٩ عاما، حسين علي الصائغ، شاكر عيسى الخباز. واعتقل من السنابس غسان علي اكبر، ١٥ عاما، وعبد الرسول، ٢٢ عاما. واعتقل من الدراز كل من سميح عبد الجليل، فوزي عبد الكريم، محمد علي، عبد الجليل محمد جعفر، ويتعرض هؤلاء الى تعذيب شديد من ضرب واهانات نفسية واستعمال الآلات الكهربائية للكي واللسع وقلع الاظافر.

● سحبت الحكومة جوازات سفر كل من الشيخ حمزة الديري والسيد حيدرالستري، والشيخ حسين الاكرف، لمنعهم من السفر. كما يتعرض هؤلاء وبقية علماء الدين الى مضايقات مستمرة، وذلك بتعريضهم للمتابعة المستمرة والاستدعاء وبث الاشاعات ضدهم.

● ما يزال الطفل علي نوري العرادي يعاني من الاصابات التي تعرض لها على ايدي شرطة الشغب. ففي ٣٠ ديسمبر كان هذا الطفل يمشي في شارع الشيخ عبد الله بالمنامة عندما انهال عليه عدد من الشرطة بالضرب بالعصي والهراوات والركل بالاحذية. بقي الطفل يصرخ حتى فقد وعيه، فرماه الشرطة على الرصيف وتركوه. فاسرع اليه المارة ونقلوه الى المستشفى. وقد اصيب بجروح بليغة، ولا يعرف شيء عن صحته.

١٢ يناير

● عمت المظاهرات كافة مدن البحرين وقراها هذه الليلة. وما تزال المواجهات بين الشعب وقوات الشغب مستمرة حيث تستعمل الحكومة الذخيرة الحية ضد ابناء الشعب. وقد بدأت التظاهرات السلمية بعد صلاة المغرب (الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت غرينتش) في المنامة وعالي والشاخورة والسنابس وبني جمرة والدراز وابو صبيع وكرانة والمقشع وجدحفص والديه وبلاد القديم وسترة وكرزكان. وتدخلت قوات الشغب بقوة ولم تكتف بالغازات المسيلة للدموع بل استعملت الذخيرة الحية، وسمع اطلاق الرصاص في منطقة جدحفص والسنابس حسب شهود عيان. وتقوم الطائرات العمودية (الهيليكوبتر) برش المتظاهرين بالغازات والرصاص. واصبح الوضع بين كر وفر، فيما فشلت قوات الشغب في احتواء الموقف. ولم يعرف بعد حجم الاصابات بين المواطنين العزل. وقد قتلت قوات آل خليفة عددا من المواطنين الشهر الماضي في المظاهرات عرف من بينهم اربعة شهداء وهم هاني عباس خميس من السنابس وهاني احمد الوسطي من جدحفص وميرزا علي عبد الرضا من القدم وحسين قمبر من مدينة عيسى. ومارست التعذيب ضد المئات من المعتقلين.

● اصدر وزيرالمواصلات، الشيخ علي بن خليفة الخليفة، نجل رئيس الوزراء، قرارا بفصل اي موظف من مزظفي شركة البحرين للاتصالات التي يرأس مجلس ادارتها، اذا ثبتت مشاركته في المظاهرات الشعبية. هذا في الوقت الذي يشعر بعض افراد العائلة الحاكمة بان سياسات رئيس الوزراء القمعية سوف تورطهم في المواجهة مع الشعب، وهو ما ليس في مصلحة آل خليفة.

● اعتقلت قوات الامن التي يديرها الضابط البريطاني ايان هندرسون الليلة الماضية ثلاثة عشر مواطنا في منطقة سترة. وعرف من بينهم حسن عيسى، ٢٥ عاما، واخوه صادق عيسى، ٢٧ عاما، وعلي رضا، كما اعتقل في الايام الاخيرة كل من السيد طالب السيد علي السيد كاظم، ٢٤ عاما، وعبد علي احمد المتوج، ٢٨عاما، وكلاهما من جدحفص. واعتقل عبد الجليل العصفور، ٢٢ عاما، من منطق ةالشاخورة، والسيد حسن السيد خليل السيد ابراهيم، ٢٠ عاما. من ابو صبيع، والشيخ ابراهيم الناصر، من واديان. واعتقل من السنابس كل من عباس الشيخ، ٢٩ عاما، وعبد الله احمد، ٢٧ عاما. واحمد الاسكافي، ٢٣ عاما، وعبد الله الاسكافي، ٢٦ عاما، وفاضل عباس، ٢٦ عاما، وشابان من عائلة الاسكافي عمرهما ١٧ و ١٨ عاما.

١٣ يناير

● عبد القادر محسن الفتلاوي، ٢٥ عاما، سقط شهيدا الليلة الماضية في قرية الدراز برصاص القوات الحكومية. وكان الشاب يشارك في مسيرة شعبية سلمية حاشدة في شوارع القرية بعد حلول الظلام الليلة الماضية عندما هاجمت قوات الشغب البحرينية والسعودية المتظاهرين بالذخيرة الحية. وقد سقط عدد كبير من الجرحى ولم يعرف بعد عددهم او من توفي منه سوى هذا الشاب. وقد حوصرت الدراز من جميع جهاتها بقوات الشغب والجيش، وهناك اكثر من ١٠٠ ناقلة جنود مليئة بالشرطة والجنود تحاصر القرية. وكان جثمان الشهيد سوف يشيع بعد صلاة الظهر في الدراز (حوالي التاسعة والنصف صباحا بتوقيت غرينتش). واكد شهود عيان وجود القوات السعودية ومشاركتها في اطلاق الرصاص على المتظاهرين في عدد من المناطق.

وقد خرجت البحرين الليلة الماضية عن بكرة ابيها في مظاهرات لم تشهد لها البلاد مثيلا في تاريخها الحديث. فلم تبق منطقة لم تشارك في الانتفاضة ضد الحكومة.

هذا وقد اغلق اكثر من نصف الشوارع الرئيسية في البلاد الليلة الماضية وما يزال بعضها مغلقا حتى اليوم. فشارع البديع اغلق بشكل كامل وشارع الشيخ سلمان وشارع مجلس التعاون من دوار بابكو حتى اشارات ام الحصم بالقرب من سترة. وما تزال بعض القرى مغلقة ولايمكن دخولها بسبب الحصار المفروض عليها من قبل الشرطة. وحتى الشوارع التي فتحت كانت الحرائق مشتعلة على جانبيها. كما شاركت اغلب قرى البحرين حتى التي لم تشارك من قبل مثل الجفير والزنج والنعيم، بالاضافة الى المنامة والدراز وبني جمرة وكرياباد والمقشاع وجدحفص والسنابس وكرزكان وعالي وغيرها. كما ان الشعارات ضد الحكومة والمطالبة بالدستور والافراج عن المعتقلين غطت جدران القرى والمدن بشكل غير معهود. وشوهد الشباب وهم يتقدمون رافعين شعاراتهم السلمية بوجه شرطة الشغب وبعضهم ملثمون لتحاشي الاعتقال لاحقا.

١٥ يناير

● شهدت الليلة الماضية تظاهرات واسعة النطاق في عدد من المناطق مع مزيد من الاعتقالات والجرحى. فقد انفجر الوضع في المنامة والديه وجدحفص والسنابس ورأس الرمان، فيما استمرت المشاعر متوترة في الدراز على اثر مقتل الشهيد عبد القادر محسن الفتلاوي برصاص الشرطة مساء الخميس الماضي. وقد قطعت الكهرباء عن مناطق عديدة الليلة الماضية وكانت حرائق كبيرة مشتعلة طوال الليل في المنامة. كما كان ضجيج سيارات الاسعاف مسموعا في المنامة ومناطق اخرى عديدة. واحاطت قوات الشغب بمأتم القصاب ومأتم مدن بالمنامة، وهاجمت مأتم مشيمع في جدحفص. وهناك اجتماعات كثيرة في هذه المآتم اما للزواج او للاحتفال بذكرى دينية او لتأبين شهيد. وما يزال الوضع متوترا بسبب القمع الحكومي المستمر للحركة الشعبية المطالبة بالدستور. فيما استمر المتظاهرون بضبط اعصابهم ولم يردوا بعنف على ارهاب السلطة التي تسعى لجرهم الى مواجهة عنيفة باستفزازاتها واعتقالاتها واعتدائها على الرجال والنساء، واستعمال الذخيرة الحية.

● قدم عدد من العائلات البحرينية دعوى قضائية ضد جهاز الامن الذي يديره الضابط البريطاني، ايان هندرسون، بعد ان تأكد تعرض ابنائها الى الاعتداء الجنسي خلال اعتقالهم. وكان عدد قليل من الاطفال دون الثامنة عشرة قد اطلق سراحهم في الايام القليلة الماضية، وعرف منهم مدى ما تعرضوا له من تعذيب واهانات واعتداءات لا اخلاقية. ومعروف ان ايان هندرسون قد سمح للمعذبين العاملين تحت ادارته «باستعمال اية قوة ضرورية ضد المعتقل اثناء التحقيق، واي اسلوب يرونه مناسبا لانتزاع الاعترافات» حسب ما اعترف به احد العاملين بوزارة الداخلية مؤخرا.

● في مساء الجمعة ١٣ يناير، اقتحمت قوات الشغب، بامر من ايان هندرسون، منزل الحاج علي جمعة لطف الله بقرية مقابا لاعتقال ابنه يوسف، حيث كانت حفلة زفافه قائمة. فاعترض الاب قائلا: خذوني مكانه، فهذه ليلته، ولكنهم ضربوه ضربا مبرحا وتركوه مرميا على الارض وهو رجل عجوز. واخذوا الزوج من بين يدي زوجته، ويقال انهم ارجعوه لاحقا.

● اعتقلت قوات الشغب الشيخ حسين الاكرف، ٢٦ عاما، من قرية الدراز يوم الخميس الماضي، وعلقوه من رجله لمدة ١٥ ساعة نال خلالها تعذيبا رهيبا، ثم افرجوا عنه عندما فشلوا في حصول اي اعتراف منه. وقد اصبح عاجزا عن الحركة وهو طريح الفراش.

● هناك تهديد مستمر من الحكومة بتسليم الشيخ حمزة الديري الى المخابرات السعودية. والشيخ الديري احد علماء البحرين المعروفين بشجاعتهم ومطالبتهم باعادة العمل بالدستور. وقد استدعي عدة مرات خلال الشهرالماضي، وكان له لقاء ضمن وفد من العلماء مع وزيرالداخلية الشهر الماضي. وقتها طلب الوزير من الشيخ تهدئة الجماهير الا انه قال ان الناس لن يهدأوا حتى تتحقق مطالبهم وفي مقدمتها اعادة العمل بالدستور واطلاق سراح الشيخ علي سلمان وبقية العلماء.

هذا وهناك توجس شعبي كبير من التدخل السعودي في الشؤون الداخلية للبحرين بعد ان تأكدت مشاركة القوات السعودية في قمع التظاهرات. وهناك اشاعات عن مشاهدة ثلاثة باصات تعبر جسر البحرين ـ السعودية وهي مليئة بالسجناء. وليس معروفا دوافع حكومة البحرين لتسليم احد مواطنيها الى حكومة اخرى، ولماذا هذه الهرولة لتسليم ما بقي من سيادة وطنية الى نظام حكم يرفض اساليب حكمه حتى حلفاؤه بسبب تخلفه ورجعيته واستبداده.

● الشاب ياسر، في العشرينات من عمره من منطقة السنابس، فقد احدى عينيه برصاصة من رصاص قوات الشغب. وقد ذهب الى دبي بدولة الامارات العربية بحثا عن علاج لها، لكن الاطباء لم يستطيعوا انقاذها. وقبله كان الشاب جعفر الشهابي من الدراز قد فقد احدى عينيه برصاصة، وفقدت السيدة زينب الراشد عينها بهراوات الشرطة. وهكذا تتضح معالم ما حدث يوما بعد آخر. ووزير الاعلام طارق المؤيد، يؤكد ان الوضع في البحرين على ما يرام. ويحمل على الاعلام الغربي متهما اياه بالكذب والاختلاق على عكس الاعلام العربي (السعودي) المحايد والباحث عن الحقيقة، على حد قوله، وعش رجبا ترى عجبا!

● الشيخ علي سلمان، السجين رقم ٥١٨١ ، وصل الى دبي بدولة الامارات العربية المتحدة، مساء اليوم على متن احدى رحلات طيران الخليج، القادمة من البحرين. وكان معه شخصيتان مرموقتان هما الشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري. جاء قرار تسفير الاشخاص الثلاثة بعد اكثرمن خمسة اسابيع من المظاهرات التي تطالب بالافراج عن الشيخ علي سلمان واعادة العمل بالدستور. وتأمل الحكومة ان يؤدي هذا الاجراء المخالف للاعراف والقوانين الدولية الى وضع حد للانتفاضة التي احرجتها امام العالم واظهرتها كواحدة من ابشع الانظمة في العالم. وقد قتل خمسة اشخاص على الاقل في المواجهات التي استعملت فيها قوات الشغب كافة الاسلحة الفتاكة ضد المواطنين العزل.

اما الشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري فكانا من المتحمسين لعودة الدستور واعتبرتهما الحكومة من رموز الانتفاضة وطلبت منهما مرارا حث المواطنين على التوقف عن التظاهر، ولكنهما اصرا على ان ايقاف الانتفاضة مشروط بالعودة الى الدستور واطلاق سراح السجناء

● على اثر انتشار خبر تسفير العلماء الثلاثة، الشيخ علي سلمان، والشيخ حمزة الديري، والسيد حيدر الستري يوم امس الى الشارقة، عم الغضب الشعب انحاء البلاد واتضح فشل السلطة في احتواء الانتفاضة المطالبة بالدستور. وخرجت المسيرات في الدير والسنابس وجدحفص. وما يزال التوتر يعم البلاد حيث ان هناك حالة طوارىء غير معلنة، فالمواجهات مستمرة وشرطة الشغب تقيم الحواجز عند مداخل القرى الناشطة. وهناك شجب عالمي

لسياسة تسفيرالمواطنين التي تتبعها حكومة البحرين تجاه مواطنيها، اذ تنتهك بذلك حق المواطنة الذي هوحق انساني لا يجوز لاية حكومة تجاوزه.

● اعتقلت قوات الامن في الاربع والعشرين ساعة الاخيرة كلا من الشيخ محمد خوجستة والشيخ محمد جواد الشهابي. وبهذا يصبح عدد العلماءالمعتقلين سبعة وهم، بالاضافة الى هذين الاثنين، الشيخ عادل الشعلة والشيخ حسين اميري والشيخ محمد التل والشيخ محمد علي العكري والسيد محمد البلادي. كما اعتقل حسن علي احمد، ٤٥ عاما، من قرية عالي. وتم تسفيرالشيخ عقيل راشد الدرازي، ٢٩ عاما، الى دبي.

● قامت شرطة الشغب بمهاجمة المساجد في كل من جدحفص ومني وتكسيرها وتدمير محتوياتها. في السنابس خرج الشباب قبل يومين بالاكفان استعدادا لاستقبال رصاص شرطة الشغب بعد ان اتضح انها تمارس سياسة القتل العمد لمنع استمرار الانتفاضة. واكدوا بذلك ان التهديد بالموت لا يخيفهم ولا يعيق حركتهم الدستورية. هذا في الوقت الذي ترفض الحكومة التصريح باي شيء حول الدستور. وقد تعرض بعض المحامين والصحافيين لضغوط شديدة في اليومين الاخيرين لمنعهم من التصريح لوسائل الاعلام الخارجية. ولوحظ في بعض التصريحات مايشير الى تغير في النغمة المستعملة، الامر الذي يؤكد وجود ضغوط كبيرة في هذا المجال. وبدلا من توجه الحكومة لفتح باب الحوار مع الشعب فانها اوصدت كل الابواب بوجه الحوار والتفاهم وفرضت اسلوب المواجهة والقمع، كعادتها. ويبدو ان ايان هندرسون، يتبع الاسلوب نفسه الذي اتبعه سلفه البريطاني، تشارلز بليجريف، عندما امر بنفي قادة المعارضة في يناير ١٩٥٧ الى جزيرة سانت هيلانة بالمحيط الاطلسي. ولكن ارادة الشعب نجحت في ترحيله من البلاد بعد ثلاثة شهور، وذلك في ابريل ١٩٥٧، والى الابد.

١٧ يناير

● وصل الى العاصمة البريطانية صباح هذا اليوم، كل من الشيخ علي سلمان والشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري قادمين من دبي بدولة الامارات العربية المتحدة. وكانت حكومة البحرين قد ابعدت العلماء الثلاثة من البلاد يوم الاحد الماضي، ضد رغبتهم. وعند وصولهم مطار هيثرو الدولي تقدموا للسلطات بطلب اللجوء السياسي، وسمح لهم بالدخول الى البلاد حتى يتم البت في طلبهم لاحقا.

وكان الشيخ علي سلمان قد اعتقل في ٥ ديسمبر الماضي بسبب دوره في حث المواطنين على توقيع عريضة شعبية تطالب الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، باعادة العمل بدستور البلاد الذي علق الامير العمل به في اغسطس ١٩٧٥. وقد اشعل اعتقاله فتيل الانتفاضة الشعبية التي عمت البلاد طوال الاسابيع الخمسة الماضية والتي قتل فيها ستة اشخاص على الاقل، واعتقل عدد كبير من المواطنين.وبقي طوال فترة اعتقاله في زنزانة منفردة. واخذ من الزنزانة الى المطارمباشرة وابعد الى دبي.

اما الشيخ حمزة الديري فقد اخذ من بيته وطلب منه اخذ بعض الثياب معه، وهدد بالتسليم الى السعودية. وكان الديري ناشطا في حركة المطالبة بالدستور، وطلبت السلطة منه مرارا تهدئة المواطنين وايقاف المظاهرات ولكنه رفض ذلك قبل ان تلبي الحكومة المطالب الدستورية. اما السيد حيدرالستري فكان له موقع اجتماعي متميز ونشط في الحركة الدستورية بشكل ازعج السلطة كثيرا.

● اعتقل في الايام الاخيرة من منطقة الدير كل من محمد طاهر حماد، علي سلمان النصوح، ونجلي الحاج احمد عبد الرضا، ومحمود ابراهيم. كما تردد خبر عن اعتقال ٢٠٠ شخص اثر تشييع جنازة الشهيد عبد القادر محسن الفتلاوي يوم الجمعة الماضي. وما يزال رضا منصور الحجي، من بني جمرة، في حالة غيبوبة دائمة بعد اصابته في رأسه بطلق ناري مساء الخميس الماضي.

● ابعد صباح اليوم الشيخ عادل الشعلة، ٢٨ عاما، ضد رغبته الى العاصمةالسورية، دمشق. وكان الشيخ الشعلة قد اعتقل صباح السبت ٧ يناير ١٩٩٥، وعومل بقسوة متناهية في السجن وتعرض الى التعذيب. وقد اخذ من زنزانته الى المطار وقيل له ان عليه المغادرة الى سوريا. وعندما احتج على قرار تسفيره وانه مخالف للدستور، اجاب رجال الامن ان الدستور معلق وان عليه السكوت اذا اراد ان ينجو بنفسه. وحكومة البحرين هي الحكومة الوحيدة التي نفت مواطنيها الى اقاصي الارض حيث بدأت بترحيل المواطنين الى العراق في العشرينات (الشيخ خلف العصفور) والهند في الثمانينات (سعد الشملان وعبد الوهاب الزياني) وجزيرة سانت هيلانة في الخمسينات (عبد الرحمن الباكر وعبد العزيز الشملان وعبد علي العليوات). كما ان الحكومة بسياستها هذه قد الغت ماسمي قبل ثلاثة اعوام «العفوالاميري» الذي سمح بموجبه لعدد من المنفيين بالرجوع الى البلاد.. واصبح هناك الآن سياسة «الترحيل الاميري». وقد اعتاد امير البحرين التراجع عن وعوده وقراراته، الم يلغ عمليا الدستور الذي وقعه بيده قبل ٢١ عاما؟

● اعتقل في ١٤ يناير السيد علي السيد شرف، من الدراز، لانه كان يريد ان يقرأ الدعاء على قبر الشهيد عبد القادر محسن الفتلاوي الذي قتل برصاص الشرطة في الليلة السابقة، وقد وجدت عمامته ملقاة في المقبرة، وهناك خشية على سلامته.

كما اعتقل في ١٥ يناير ١٩٩٥ من مقابا احمد مهدي المقابي، ٢٩ عاما، ومن السنابس مهدي سهوان، عباس سهوان، وحسن.. ونزار القارىء. ومن كرانة اعتقل ١٣ شخصا هم: السيد جعفرالسيد سلمان، ١٩ عاما، محمد علي يوسف الاسود، ٢٨ عاما، عباس علي يوسف الاسود، ٢٤ عاما، جميل فرادان مشميع، ٢٢ عاما، عيسى ميرزا مرهون، ٣٣ عاما، محمد ميرزا مرهون، ٢٦ عاما، جعفر ميرزا مرهون، ٢٤ عاما، علي ميرزا مرهون، ٢٢ عاما، هاني ميرزا مرهون، ٢٠ عاما، محمد منصور المقابي، ٢٤ عاما، حسين علي حسن المعلم، ١٦ عاما، السيد حسن السيد علي السيد شبر، ١٦ عاما، حسن عبدالله خلف، ١٩ عاما.

١٩ يناير

● اشتعلت البحرين هذه الليلة حيث خرجت المظاهرات الشعبية في كل من الدراز والسنابس وسترة والديه وبني جمرة وباقي القرى على شارع البديع. واشتبكت قوات الامن مع المتظاهرين واستخدمت القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي. وجاءت المظاهرات الاخيرة اثر قيام السلطات البحرينية بابعاد عدد من قادة الانتفاضة وهم الشيخ علي سلمان والشيخ حمزة الديري والسيد حيدرالسري الذين وصلوا الى لندن يوم الثلاثاء الماضي.

● اشارت صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية على صفحتها الاولى هذا اليوم الى ان حكومة البحرين اكدت استمراراعتقال ٤٠٠ من المواطنين مع ان الكثير من المحامين في البحرين يؤكدون ان عدد المعتقلين يتجاوز ١٥٠٠ شخص يتعرض الكثير منهم لمختلف انواع التعذيب

الجرح الثائر

تكلم ايها الجرح العنيد ... وأفصح للدنى عما تريد
وسطر ملحمات سوف تبقى ... مؤبدة يشع بها الوجود
وسجل في جبين الدهر فصلا ... تدين له البطولة والصمود
وخذ للعالمين نضال شعب ... دماء الطاهرين له رصيد
فدوي يا جراح الشعب دوما ... ففيك الحق والمجد التليد
سيسكت كل صوت ثم يبقى ... نداء الشعب ترويه الرعود
ويفنى كل سفاك اثيم ... ولن تبقى السلاسل والقيود
سيذوي الزيف لن تبقى الدياجي ... أطل الفتح والصبح الجديد
شموس في أوال دروب نصر ... شهيد سوف يتبعه شهيد

حيث استشهد من جراء ذلك الشاب حسين قمبر في ٤ يناير، واشار احد المفرج عنهم انه شاهد مهدي سهوان والدماء تغطي وجهه. ولم تستطع سفارة البحرين في لندن ان تؤكد تقرير الصحيفة السعودية من ان حكومة البحرين هددت الحكومة البريطانية بتدهورالعلاقات بين البلدين اثر سماح لندن للمبعدين بدخول اراضيها.

● استمرت الاعتقالات العشوائية في مختلف مناطق البلاد لاسيما في العاصمة المنامة. هذا وقد تم تسليط الكلاب البوليسية في شوارع الدراز وباربار والسنابس وعالي. كما تم اقامة ساتر ترابي كبير في المنطقة بين قريتي القدم والحجر وذلك كما يبدو من اجل ان يتمترس به الشرطة في مواجهتهم للمتظاهرين.

٢٦ يناير

● خرجت الجماهير البحرانية مجددا في مظاهرات حاشدة هذه الليلة في عدد من القرى. هذا برغم الاجراءات القمعية التي تمارسها الحكومة ضد الشعب من اعتقال وتعذيب ونفي وقتل. واستعملت شرطة الشغب القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي لتفريق المتظاهرين. ولم يعرف بعد حجم المظاهرات و الخسائر المادية اوالبشرية وسقط الشهيد حسين علي الصافي، ٢٧ عاما، صريعا برصاص قوات الشغب في منطقة سترة، وجرح آخرون.

● استشهد صباح اليوم محمد رضا منصور احمد الحجي، ٣٥ عاما، من بني جمرة، بعد اسبوعين من اصابته برصاصات شرطة الشغب. وكان الشهيد بين المتظاهرين الذين خرجوا مساء الخميس ١٢ يناير ١٩٩٥ في تلك المنطقة. واصيب برصاصة في رأسه دخل بسببها في غيبوبة لم يصح منها. واعلن الاطباء قبل بضعةايام انه ميت طبيا. وبهذا يرتفع عدد شهداء الانتفاضة الشعبية الى ستة اشخاص منهم خمسة قتلوا على ايدي شرطة الشغب وهم هاني عباس خميس وهاني احمد الوسطي وميرزا علي عبدالرضا وعبد القادرالفتلاوي ومحمد رضا منصوراحمد الحجي. وقتل السادس، حسين قمبر، تحت التعذيب الوحشي.

● قامت حكومةالبحرين يوم الثلاثاء ٢٤ يناير ١٩٩٥ بابعاد ثلاثة مواطنين الى ايران، وجميعهم مواطنون بحرينيون. والمبعدون الجدد هم الشيخ محمد حسن علي حسين خجسته، ٢٦ عاما، وعلي محمد ومحمد ناصر. وكان الشيخ خجسته قد اعتقل يوم الجمعة ١٣ يناير ١٩٩٥ وعذب تعذيبا شديدا وبقي معتقلا في زنزانة انفرادية طوال فترة توقيفه واضرب عن الطعام ٦ ايام. اما علي محمد فهو من سكنة مدينة عيسى ويحمل جوازا بحرينيا. والشاب محمد ناصر طالب جامعي له قصة عجيبة. فقد ذهب في احد الايام مؤخرا الى قسم الجوازات وحدث بينه وبين عبد الرحمن بن صقر آل خليفة المسؤول بقسم الجوازات شجارا انتهى بطرده من الدائرة. وكان مقررا ان يعقد الشيخ خجسته قرانه هذه الليلة.

● افرجت السلطات الامنية عن طفلين قبل يومين عمر احدهما ١٣ عاما والآخر ١٥ عاما. وهناك قرابة ٢٠٠ طفل في المعتقلات. واكد الطفلان انهما تعرضا لاعتداءات جنسية اثناء اعتقالهما.

● تمارس سلطات الامن سياسات قمعية مستمرة. فحواجزالتفيش منتشرة على الشوارع والمواطنون لا يامنون على انفسهم من الاعتقال والتنكيل. وبهذه الاساليب تحاول السلطة فرض سيطرتها على الوضع. كما ان عمليات الابعاد المستمرة اصبحت متكررة وذلك لاخلاء البلاد من العناصرالفاعلة.

● عقدت المعارضة البحرانية صباح اليوم مؤتمرا صحافيا في احدى قاعات البرلمان البريطاني عشية زيارة وزيرالخارجية البحريني الى لندن. وكان الشيخ علي سلمان الشخصية السياسية في المؤتمر حيث وجهت اليه الاسئلة حول عدد من القضايا المهمة، وكانت اجابات الشيخ موضع اهتمام الاعلاميين نظرا لدقتها. واصبح هناك اهتمام خاص بوجود الضابط البريطاني ايان هندرسون،على رأس جهاز الامن الخليفي بسبب سياسة القمع التي يمارسها ذلك النظام. وقد تناقلت وكالات الانباء اخبارالمؤتمرالصحافي وكذلك هيئة الاذاعة البريطانية.

٢٨ يناير

● شهدت البحرين يوم امس يوما حزينا من جهة وواعدا من جهة اخرى. فقد شيعت الجماهير شهيدها حسين علي الصافي، ٢٦ عاما، الذي سقط برصاص شرطة الشغب ليلة الجمعة في منطقة سترة. وكانت تظاهرات حاشدة قد خرجت في تلك الليلة في عدد من المناطق من بينها سترة والسنابس والبلاد القديم وابو صيبع والديه. واطلقت شرطة الشغب الغازات المسيلة للدموع ضد المتظاهرين وكذلك الرصاص المطاطي والذخيرة الحية. واصيب الشهيد بطلقة نارية مباشرة اودت بحياته على الفور. وفي اليوم السابق ، شيعت الجماهير في بني جمرة شهيدها محمد رضا منصور الحجي، ٣٥ عاما، بعد اسبوعين من اصابته بالرصاص في المظاهرات التي خرجت في بني جمرة في ١٢ يناير ١٩٩٥. ودخل الشهيد في غيبوبة لم يصح منها حتى وفاته. وخلف الشهيد وراءه ارملة وطفلين. وبهذا يصبح عدد الذين تاكد استشهادهم حتى الآن سبعة اشخاص على الاقل منهم خمسة سقطوا بالرصاص هم هاني عباس خميس وهاني احمدالوسطي وعبد القادرالفتلاوي ومحمد رضا الحجي وحسين علي الصافي. واستشهد الحاج ميرزا علي عبد الرضا، ٦٥ عاما، على اثر ضرب مبرح في احد المساجد، بينما عذب الشهيد حسين قمبر حتى الموت وقلعت اظافر يديه ورجليه ومزق جسده بآلات التعذيب.

تقارير من ساحة المواجهات

في ما يلي عدد من التقارير التي وصلتنا من ساحات المواجهة في الفترة الاخيرة، ننشرها هنا بدون اي تعديل لتتضح حقيقة ما يحدث هناك.

منذ اندلاع التظاهرات الاحتجاجية على اعتقال الشيخ علي سلمان والمطالبة باعادة الحياة الدستورية للبلاد، دأب رجال آل خليفة على اعتقال الناس بدون توجيه اية تهمة و بدون اعلام المعتقلين عن حقوقهم المدنية حال او بعد الاعتقال. فضلا عن ما يصاحب الاعتقال من تفتيش للمنازل وتخريب متعمد لمحتوياتها وسرقة ما يصادف من اموال او اشياء ثمينة مستغلين جزع الناس منهم وعدم معرفتهم بحقوقهم او الخوف من المطالبة بها.

اليك ايها القارىء العزيز نماذج للاعتقالات التي تمت خلال فترة التظاهرات:

● اعتقال المتظاهرين: يتم اعتقال هؤلاء خلال المطاردات التي تحدث خلال التظاهرة وبعدها، فربما يسقط المعتقل بسب اختناق من الغاز او بسبب رصاصه مطاطية او خشبية بسبب كثرة جروحه من رصاص زجاجي او ناري وعدم استنقاذه من قبل رفاقه، فيقع في اسر المرتزقة الذين ينهالون عليه ضربا بما في ايديهم وركلا وعلى اي مكان في الجسم. ولمخيلتك ان تتصور متظاهرا فلسطينيا وقد وقع في ايدي الاسرائيليين فما تظن حاله.

● المتفرجون من اسقف ونوافذ المنازل: كل من يصعد الى سطح داره للمشاهدة وتقترب قوات الامن من داره، تداهم الدار وتعتقل كل من تجده فيها وعلى سطحها من الذكور ممن تبدأ اعمارهم من السادسة وما فوق. ربما يكون الاعتقال احيانا بسبب لجوء متظاهر لهذه الدار فيعتقل ويعتقل من بها ايضا. وربما يكون المتظاهر قد خرج من باب آخر الا ان افراد الامن لا يميزون بين المتظاهرين وغيرهم وهمهم الاكبر هو اعتقال اكبر عدد ممكن واشاعة جو الخوف والاضطراب بين الناس ضاربين بالحقوق المدنية و الدستورية للمواطن عرض الحائط. في مثل هذا النوع من الاعتقال يتم تخريب محتويات المنازل وتكسيرالنوافذ وتوجيه الاهانات والسباب والاعتداء على النساء بالضرب. واحيانا تلقى قنابل الغازالمسيل للدموع داخل المنزل وان كان فيه اطفال رضع او مقعدون من شيوخ وعجائز.

● المبلغ عنهم من قبل عيون النظام: يكون الشغل الشاغل لعيون النظام من الخونة خلال فترة التظاهرات هوالتعرف على المشاركين في التظاهره وتقديم لوائح بذلك ليتم الاعتقال في فترات لاحقة. وعادة يتم الاعتقال في ساعات متأخرة من الليل ويصحب ذلك تفتيش للمنازل وسرقة للاموال والاشياء الثمينة.

● اعتقال المارة: بعد ان تهدأ حدة التظاهرات ويبدأ الناس في التنقل داخل الاحياء و القرى، في الوقت الذي لم تفك قوات الشرطة حصارها عن المنافذ والطرق الرئيسية، تقوم الشرطة باعتقال المواطنين بلا سبب. على سبيل المثال تم اعتقال مالك حسين عيسى من قرية بني جمرة عندما كان متوجها الى شقته الموجودة في احد اطراف قريته. وكذلك تم اعتقال اثنين من بني جمرة كانا في طريقهما الى مطعم في القرية يعسكر الى جانبه فريق من قوات الشرطة. كما قامت الشرطة بامر المحلات التي تتواجد في مناطق الاحداث باغلاق ابوابها في الوقت الذي هدأت فيه الامور واخذت باعتقال كل من صادفها من الشباب منفذة سياسة الشوارع النظيفة من البشر والحركة.

● اعتقال المراجعين عن ذويهم: عندما يراجع اي واحد من الناس عن ذويه فانه يعرض نفسه لواحد من الامور التالية: أ ـ اما ان يكتفي بالسباب والشتام وربما «الكفة» وهو الضرب على الخدين ومؤخر الرأس وينصرف بعد ما يوجه اليه من اهانات، ب ـ يعتقل مباشرة، ج ـ يؤخذ اسمه وعنوانه ليعتقل لاحقا. وقد حدث هذا النوع الاخير لشابين من قرية الديه عندما ذهبا للسؤال عن والدهما المسن، وجيء اليهما مساء وهدم باب المنزل باستخدام آلة تعمل بضغط الهواء تسمى محليا «ورور» وتم اعتقالهما.

هذه صوره عامة عن كيفية الاعتقالات التي جرت لحد الآن. ونود ان نشير الى ان السجون قد امتلأت، وان المعتقلين لم توجه اليهم اية ادانات، كما وان السجناء يتم اعتقالهم داخل حجر المكاتب مقيدين وفي جميع مراكز الشرطة.

ولولا صعوبة نقل الاحداث بصورة دقيقة لذكرنا اسماء الجناة والمجني عليهم و الاوقات والتواريخ والاماكن وكيفية الاعتقال.

مسيرة الجمعة ٦ يناير

احتشد جماهير من ابناء الشعب رجالا ونساء بعد ظهر هذا اليوم وفي حوالي الساعة ١٣:٤٥ في المنطقة الواقعة بين قريتي القدم والمقشع بالقرب من منزل السفير الامريكي، رافعين لافتات كتب عليها باللغتين العربية والانجليزية شعارات تطالب بالافراج عن جميع السجناء واعادة الحياة الدستورية للبلاد. كما رفعوا صورا للشهيدين هاني عباس خميس وهاني الوسطي اللذين سقطا بالرصاص يوم ١٩٩٤/١٢/١٧، وكذلك صورا للشيخ علي سلمان الذي كان لا يزال رهن الاعتقال. وكان الحشد سلميا للغاية حيث لم يشاهد اي وجود لادوات حادة او قنابل مولوتوف او حتى حجارة محمولة او اي نوع من القضبان الحديدية او الخشبية.

وقد اصطف المتظاهرون على جانبي الشارع سامحين للسيارات بالمرور دون اي تعطيل لحركة المرور. وبعد مرور وقت قصير وفي حوالي الساعة ١٤:٣٥ وصلت فرقة من قوات الشغب للمكان وبادرت وبدون توجيه اي تحذير باطلاق قنابل غازية بشكل مكثف. وذكر بعض الحاضرين انها تختلف في مفعولها عن القنابل المسيله للدموع حيث ان من يصاب بها يتعرض لحالة من التقيؤ والاختناق والاعياء وعدم القدرة على الحركة. جدير بالذكر ان المزيد من قوات الشغب استقدمت لمكان التظاهرة بما في ذلك الطائرات المروحيه، هذا وقد تفرقت المتظاهرة على اثر تدخل قوات الشغب ولم تحدث اية مصادمات معهم، لان الغرض من ورائها كان المطالبة بما رفع على اللافتات وليس اثارة الفوضى و الشغب كما يحاول النظام تصوير ذلك. ولم يتسن لنا بعد احصاء اعداد واسماء المعتقلين هذا اليوم.

وفي محالة لارعاب المواطنين قامت قوات الشغب بحملة مطاردات ومداهمات لمنازل القريتين القدم والمقشع ولم تعلم النتائج لحد الآن. ولا تزال بعض قوات الشغب تفرض الحصار على القريتين حتى الساعة ٢٠.٠٠ حسب ما ذكره شهود عيان.

رسالة مفتوحه
الى رئيس الوزراء ووزير الداخليه

بخصوص ما صرح به المصدر المسؤل بوزارة الداخلية ١٩٩٤/١٢/١٨

السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وبعد،

تمثل الاحرف القادمه ردا يسيرا على ما نشره المصدر المسؤول في وزارة الداخلية بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٨، وهي موجهة الى رئيس الوزراء ووزيرالداخلية، وكلنا رجاء ان تصل اليهما وهي على ما هي عليه بدون زيادة او نقصان او تحريف لاطلاع المسؤولين على حقيقة الامور.

لقد عرف عن سياسة دولة البحرين بالتكتم الشديد على مجريات الاحداث داخل البلاد بغض النظر عن حجمها واهميتها. وعرف كذلك ترويج الاشاعات والخزعبلات من قبل الشرطة السرية وانه لجلي هذه المرة اكثر من اي وقت مضى. انه وبعد مضي اكثر من اسبوع على اندلاع مظاهرات الاحتجاج على الاعتقالات الهمجية واللادستورية، وبعد ان ذاع الخبر على المستوى العالمي يخرج المصدرالمسؤول في وزارة الداخلية عن صبره المعتاد متلبسا جلد الحمل الوديع معطيا لنفسه كل الحق في قول مايشاء ومصورا الحدث على انه اعمال شغب وفوضى.

١٩٩٤/١٢/٥: القاء القبض على الشيخ علي سلمان ليس دستوريا البتة. وقد سبق ان حاولت الدولة الصاق التهم به مرة بعد مرة ولم تستطع. ولقد اعتقل الشيخ عدة مرات قبل هذه المرة. اما قضاء الشيخ علي سلمان لمدة طويله خارج البلاد فكان للدراسة الدينية وهذا شيء معتاد ومتعارف عليه لمثل هذه الدراسات اما بالنسبه لكم فالمكوث خارج البلاد لمدة تزيد على السنة الواحدة فهي جريمة.

وعن ما اسفرت عنه التحقيقات واعتراف الشيخ بانه مذنب فان سوط الجلاد لا يرحم. اما القضاء فهو العوبة بيد السلطة التنفيذية وليس له مطلق الحرية في ما يحكم. واذا ماحكم فانه لا يحكم بالدستور لكونه معطلا وانما يحكم بقانون امن الدولة السيء الصيت.

اما اعوان واتباع الشيخ ومحاولتكم تصويرهم بعصابة خارجة على القانون فهم كل ابناء هذا الشعب من السنة والشيعة، ومحاولتكم تحجيم الحدث بمنطقة سكنى الشيخ فقد بان ضعفها وخواؤها. فالبحرين باسرها نهضت واصبح اعتقال الشيخ الشرارة الاولى التي تنطلق ضدكم.

هل تريد تعداد وذكر اسماء القرى والمدن التي خرجت مطالبة بحقوقها منكم: البلاد القديم والخميس، المنامة والدراز، الحد والدير، سماهيج والمحرق، باربار وكرانة، القدم والمقشع، ابو صيبع وبني جمرة وقرى سترة الثماني، وجدحفص والديه والسنابس و مني وكرزكان وغيرها من قرى ومدن البلاد. الا ترون ان هذا هو خير استفتاء على مدى رغبة الشعب فيكم.

تاريخ ١٩٩٤/١٢/١٦: يبدو انك نسيت او انك تعمدت عدم الاشاره الى ان هذا التاريخ يصادف اليوم الوطني للبلاد ويوم جلوس الامير على سدة الحكم، وهو اليوم نفسه الذي خرج فيه معظم ابناء البلاد احتجاجا على حكمكم المستبد. وما تحجيمك للمظاهرات ووصفك اياها بالغوغائية بمجد فقد تعب مرتزقتكم في تتبع المتظاهرين في جميع ارجاء البحرين.

اما رجل الشرطة الذي قتل ومحاولتك استجداء عطف الناس بكتابتك عمره فقط فان الشعب يتحداك ان تكتب اسم وجنسية هذا الشرطي لانه لا يمت لهذا البلد بصلة كما هوالحال معكم. اما الاعتقالات فقد طالت من اتهمتموهم بارتكاب الحادث وغيرهم ممن لا تتجاوز اعمارهم الخامسة عشرة والعشرين،

ولم يبق الا ان تعتقلوا الاطفال والاحداث وقد فعلتم. هذا وقد تبين لنا ان هلاك هذا المرتزق جاء نتيجة رجوع سيارة الشرطه عليه وهو يحاول الصعود اليها في محاولة للفرار لما اصاب مرتزقتكم من خوف وهلع.

اما شهداؤنا الذين تغافلهم قلمك وهم هاني عباس خميس وهاني الوسطي ومن هم في الطريق الى جنان الخلد فقد كتبت اسماؤهم بالحبر الخالد وانهم عند ربهم يرزقون يعبدون لنا دربنا وعما قريب نحن اليهم سائرون، نعرفهم باسمائهم والوانهم وحركاتهم وانهم ابناء هذا البلد المعطاء ابا عن جد يعود ذلك لاكثر من ١٠٠٠ عام على حد ما نقله التاريخ وما وصل الينا ما سجله الآباء والاجداد.

ونشر الطمأنينه لا ياتي الا عن طريق محاورة الشعب وانشاء القنوات الشرعية لذلك، وليس بضرب الناس بالغازات الخانقة والرصاص المطاطي والخشبي والناري. اما زعمك ان التظاهرات مخطط لها وانها غير عفوية فهو محط افتراء. ولو كانت كذلك لما عاد مرتزق الى ثكنته.

واحاطتها بحملة دعائية واعلامية خارجية ومحاولتك لصقها بجهة خارجيه فهو لتخفيف و طأة الحدث ومرارته. ولا يفوتنا هنا ان نذكر بان لنا ابناء خارج الوطن قد حرم هذا النظام عليهم العودة الى وطنهم واهلهم لمدة تزيد على العشرين عاما، وقد حرمت البلاد من ا فكارهم وعقولهم. وقد حرص هؤلاء على طلب العلم وحازوا على الدرجات العليا، وهم في بلاد المهجر وهذا هوديدن ابناء هذا البلد الخير.

اما بالنسبه لما ذكرته حول تطمين وزارة الداخلية للمواطنين وتطبيق القانون فان المواطنين يعلمون خير العلم بانهم غير المقصودين بكلمة «المواطنين» وان المقصود بها الاجانب و بعض الفئات المنتفعه من النظام، و «القانون» هو قانون أمن الدولة اللا شرعي واللا دستوري.

ليس من الأدب ان تختم الرسالة من دون اسم او توقيع، ولكن الشعب لا يزال ظهره ملتهبا من سوط الجلاد ومعصمه وسيقانه لا يزال اثر القيد فيها. ولو كان الامر على غير هذا لاعلن الشعب عن اسمه وعنوانه بل ولوضع تمثاله وخياله.

استشهاد عبد القادر محسن الفتلاوي ٩٥/١/١٣م

كان الشاب عبد القادر ممن خرج في ليلة الجمعة في تمام الساعة التاسعة ليلا، وكانوا يهتفون (الله اكبر) وبعد قليل داهمهم الشغب ووقفوا على الشارع الرئيسي وهم يطلقون عليهم الغاز المسيل للدموع الخانق والرصاص المطاطي، وهؤلاء لا يملكون شيئا فاخذوا يرمونهم بالحجارة. وكان عبد القادر في المقدمه وهكذا في تمام الساعة الحادية عشرة اطلق الرشاش في وجهه فاصابه في الجانب الايسر من رقبته. فاخذته مجموعة ممن كان معه ووضعوه في ممر بعيدا عن الاحداث. وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلا احضروه الى البيت وخرجوا عنه. وكان بين اهله وبقي نصف ساعة او اكثر ثم ذهبوابه الى المستشفى برفقة والده فقالوا له يحتاج الى عملية ولكن لم يدخلوه للعمليات بل عالجوه بالابر والسيلان فقط حيث قالوا لاهله انهم لن يستطيعوا ان يعملوا له العملية. ولم يبق في المستشفى الا ساعات قليله ثم فارق الحياة. وفي الصباح المبكر اتصل والده بالبيت يخبرهم عن وفاته وارادوا نقله الى البيت عن طريق الاسعاف ولكنهم رفضوا وسلموه اياه بعد محاولات طويلة. وكذلك اوصلوه عن طريق الاسعاف. وعند احضاره الى البيت كان هناك الحشود من الناس رجال ونساء فاجتمعوا حول الاسعاف فانزلوه واخذوا يطوفون به في المنطقة وهم يهللون ويكبرون ويهتفون «الله اكبر»، (الموت لآل خليفه)، (خليفه عدو الله).. الخ.

وعندما وصلوا به الى الشارع الرئيسي توقفت حركة السيارات حتى توسطوا الشارع. فاخذت رجال الشرطه والشغب تطوق الشارع وما ان نزلوا بالجنازة من الشارع الرئيسي الا وقد طوق الشارع تماما ثم وصلوا المقبرة ليغسلوه ويدفنوه، واذا بالمقبرة مطوقة برجال الشرطة والشغب. وما ان وصلوا بالجنازة وادخلوها حجرة التغسيل والناس مجتمعه تنتظر واذا بالطلقات تلو الطلقات تتراوح على المشيعين رجالا ونساء. ثم لم يكتفوابذلك بل انهالوا ضربا عنيفا عليهم واسروا الكثير منهم في الجامع بوضع القيود في ايديهم لكي لا يتحركوا. وأركبوهم الشاحنات حتى امتلأ العديد منها ولم يكف للبعض الآخر، فادى ذلك الى هربهم.

وبعد ذلك رشت شرطة الشغب من كانوا في غرفة المغتسل بالغازالخانق واغلقوا عليهم الباب من الخارج حتى شعروا بالموت في الداخل. وانهالوا على البعض بالضرب حتى سالت الدماء في وسط الجامع (عندما احتموا بحرمه المسجد). وبعد ذلك اخذوا بعضهم الى المعتقل. هذا بالاضافه الى تكسير نوافذ الجامع الذي يقع بجنب المقبرة وعدم احترامهم لقدسيته، اما الشباب الذين كانوا في حمامات المسجد فقد كسر الشرطة ابواب الحمامات واعتقلوهم ايضا. الطائرة كانت محلقة على الرؤوس وتمطر من تبقى من الرجال والنساء خارج الجامع بطلقات الرصاص (الصجم) المطاطي وطلقات الزجاج ونوع من الذخائر.

في يوم الثلاثاء ١٢/١٣ صباحا سمعنا سمعنا ونحن في سجن العدلية ان عدد الوجبات زاد بمعدل ٣٠ وجبة، وفى ليلة الاثنين التي سبقت يوم الثلاثاء تم تفريغ ٣ غرف من السجناء الجنائيين واحضروا ٥ اشخاص الى جهتنا من الجنائين كانوا يقضون العقاب في احدى الغرف التي تم اخلاؤها. يوم الثلاثاء عصرا وبعد العشاء رأينا مجموعة من الشباب المقيدين ادخلوا االغرف الثلاث واغلقت عليهم الابواب والنوافذ وكان عددهم ١٨، واكثرهم في العشرينات من العمر. وفي ليلة الاربعاء بينما كنت اتحدث مع احد الاخوة شممنا رائحة مسيل الدموع وانتشرت رائحته في السجن فشعرنا ان هناك حدثا ضخما يدور في الساحة ـ نحن لا نعرف شيئا عنه وتوقعنا انه سيتم نقلنا بين لحظة واخرى الى سجن جو، وفعلا في الساعة ٨،٣٠ تقريبا (مساء) حضر المسؤول وقال: جهزوا امتعتكم فسألنا الى اين؟ قفال: الى محل آخر.

يوميات الانتفاضة ـ التتمة من ص ٥

● كانت صلاة الجمعة يوم امس حافلة بالخطب الحماسية التي ودعت شهداء الامة بالاكبار والاجلال واكدت مطالب الشعب العادلة بلغة واضحة ومنطقية. ففي جوامع كل من بني جمرة والمنامة والنويدرات والقفول كانت هناك جموع غفيرة من المصلين الذين اكدوا دعمهم للانتفاضة بحضورهم الحاشد. وكانت معنويات الناس عالية برغم اجراءات القمع والارهاب التي تمارسها الحكومة. وكانت مدينة سترة التي جرى فيها تشييع الشهيد حسين الصافي محاطة بقوات الشغب الذين هم في الغالب من البلوش والبتان. ولوحظ ان قوات الشغب يوم امس كانت تحمل بنادق ورشاشات نارية وليس قنابل مسيلة للدموع فقط.

● على صعيدآخر، حظيت زيارة وزيرخارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، الى لندن باهتمام اعلامي متميز وذلك بسبب الهدف المعلن عنها. فقد جاء الوزير البحريني الى لندن لمنع الحكومة البريطانية من منح اللاجئين البحرينيين الثلاثة،الشيخ علي سلمان والشيخ حمزة الديري والسيد حيدر الستري، حق اللجوء السياسي. وكان الثلاثة قد وصلوا الى لندن في ١٧ يناير ١٩٩٥ بعد ابعادهم من البحرين ضد رغبتهم. واعتبر السياسيون البريطانيون الطلب البحريني تدخلا في القرار البريطاني ودعوة صريحة لكسر القوانين كما تفعل حكومة البحرين. ولكن وزير الداخلية البريطاني، السيد دوغلاس هيرد، اكد ان القرارات المتعلقة باللجوء السياسي من اختصاص وزارة الداخلية. وكان وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه قد اعتبر ان اطلاق حكومة البحرين سراح بعض المعتقلين «خطوة في الاتجاه الصحيح». جاء ذلك في تصريحه للصحافيين بعد انتهاء زيارة وزير خارجية البحرين الى باريس التي سبقت زيارته لندن. واذا كان ثمة نتيجة لزيارتي الوزير البحريني الى باريس ولندن فهي تكريس القناعة بان حكومة آل خليفة في البحرين لا تكتفي بتجاوزها دستور البلاد فحسب بل تطلب من الآخرين ان يتجاوزا قوانينهم واعرافهم لارضائها. وكانت حكومة البحرين قد شنت حملات شديدة على وسائل الاعلام الفرنسية والبريطانية لالتزامها بقواعد الاعلام المحايد، وطالبت الحكومتين الفرنسية والبريطانية بممارسة الرقابة على وسائل اعلامها، كما تفعل هي مع صحفها واذاعاتها الرسمية.

وماتزال حكومة البحرين ترفض الافصاح عن موقفها تجاه المطلب الرئيسي للانتفاضة الشعبية وهو اعادة العمل بالدستور. ولم تقدم الحكومة اية بادرة للاعراب عن حسن نيتها تجاه شعبها كما تفعل الحكومات الاخرى. الامر الذي يزيد قادة الحركة الدستورية اصرارا على الاستمرار في مطالبهم، لان البديل للدستور في نظرهم هو الامعان في سياسات القمع والاستبداد والقتل والسجن والابعاد.

٣١ يناير

● خرجت هذه الليلة مسيرة نسائية كبيرة في منطقة سترة احتجاجا على سياسات القمع الحكومية. وهاجمت شرطة الشغب النساء بالغازات المسيلة للدموع والهراوات، وجرح عدد من المشاركات في الاعتداء.

● تأكد لنا من شهود عيان ان اغلب اعمال التخريب التي حدثت في البلاد خلال الانتفاضة كانت من عمل شرطة المباحث وجهازالاستخبارات. ويقول شاهد عيان انه اوقف يوما من الايام عند احد الحواجز ولم يكن هناك احد من الشباب في المنطقة، وفجأة رأى انفجارا كبيرا في احد المحلات والشرطة قريبة منه. كما ان بعض الممتلكات الخاصة تعرضت للتدمير من قبل عناصرالمباحث لكي تتهم الحكومة المتظاهرين بالقيام بذلك.

● يتعرض الشيخ عبد الامير الجمري وهو في العقد السابع من العمر، الى ضغوط كبيرة للتراجع عن المطالبة بالدستور، الامرالذي يرفضه باستمرار، وقد هددت الحكومةالعديد من العلماء بالابعاد عن البلاد اذا لم يدعوا الناس الى عدم التظاهر، ولكن احدامن هؤلاء لم يوافق على ماتريده الحكومة. ويتعرض كل من الشيخ خليل سلطان، ٣٠ عاما، والشيخ حسن سلطان، ٢٩ عاما، الى تهديدات مستمرة بالابعاد، ولكن احدا لا يستطيع قمع تطلعات الشعب الى العيش في ظل الدستور والقانون. ولكي تمنع خروج التظاهرات ترابط قوات الشغب عند مداخل القرى وتمنع تنقل المواطنين داخل البلاد، كل ذلك مؤشر لفشلها في احتواء الموقف وعجزها عن طرح سبب منطقي واحد لعدائها التاريخي لكل ما هو دستوري وقانوني. ويستدعى عدد من العلماء يوميا الى وزارة الداخلية للتحقيق والمساومة، ولكن الحكومة فشلت حتى الآن في استمالة احد من ابناء الشعب الى جانبها.

● ابعد الشيخ عبد الرضا العالي، ٤٢ عاما، الى بيروت في ٢٦ يناير بعد عودته لقضاء شهر رمضان المبارك بين اهله. كما رجع الى البحرين السيد مرتضى الحسن، ٣٠ عاما، في ٢٧ يناير، وابعد الى بيروت. وسياسة الابعاد هذه تسبب مشاكل كبيرة لشعب البحرين، وتضع القضية خارج ما هو متعارف عليه من اساليب القمع وامتهان حقوق الانسان.

● كان يوم الاحد الماضي يوما مشهودا في البحرين، حيث تجمع المواطنون في المقبرة بمناسبة مرور ثلاثة ايام على استشهاد حسين علي الصافي الذي اصيب برصاص شرطة الشغب ليلة الجمعة الماضية. وكان الحضور حاشدا بآلاف المواطنين الذين حضروا لتوديع شهيدهم. ورفعت الشعارات الحماسية تحديا لسياسة القمع الخليفية. ثم هاجمت الشرطة الحاضرين بالغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي.

أيها الصامتون... حذار من السقوط

سلام عليك أيتها الدماء الطاهرة التي سالت على رمال أوال فأحالت موتها الى حياة وحولت جدبها الى عطاء وثمار. سلام عليك أيتها الارواح التي لبّت نداء ربها فصعدت اليه راضية مرضية، وطارت كما تطير الحمائم، هانئة وادعة تعانق كل شاهق وتعيش في مقعد صدق عند مليك مقتدر. سلام على النفوس التي أضناها السير فارتضت ان تحط الرحال تحت ظلال دوحة المجد، تودعها القلوب المؤمنة في مهرجان الشهادة الذي شهده عشاقها، وتهلل وراءها الجموع التي حضرت لتوديع الاحبة وهم يحزمون متاعهم الى سفر بعيد لارجعة منه. وهل يرجع الى حياة الذل والاستعباد والقهر من يعيش في عالم السمو والصعود والحرية والخلود؟ ولماذا يطمع في البقاء من انشد الى عالم السماء، ورأت بصيرته في ذلك العالم قوافل الشهداء الذين سبقوا على طريق ذات الشوكة.

سلمان وعمار والمقداد وبلال وسمية.. اولئك خطوا لنا درب الشهادة، فليس هناك من كلمات ينطقها المعذبون وهم بين الموت والحياة سوى ما تفوه به بلال وهو في الرمق الاخير: احد احد! في منطق العقلاء لا يمكن ان تؤذي هذه الكلمات احدا. ولكن الطاغوت المتجبر لا يقبل غيره ندا، فهو الاول والآخر وعلى الأمة ان تذعن له وتطاطيء هامتها اعترافا بعظمته. العمل بالدستور في الشرائع الاخرى يعني التحضر والتقدم والصعود بالدولة المدنية الى مصاف الدول المتقدمة، ولكنه في عالمنا المتخلف يعني التحدي للاعراف البالية واختراق الحدود التي ترسمها العائلة الحاكمة، لانه يعني المطالبة بالاعتراف بحق الشعب في الحياة وحرية تقرير المصير، وذلك غير وارد في عرف نظام الاستبداد والقمع في المنامة.

في ليالي بلدنا السوداء، تتناجى قلوب المجاهدين متحدية قرار الصمت الذي فرضه الكثيرون على انفسهم، وتنشد افئدة الامهات الثاكلات اهازيج الشهادة والتضحية والفداء، وتتعانق ارواح المؤمنين لتزف البشرى لبعضها البعض بقدوم الصباح. الصمت الرهيب الذي فرضه اولو الامر على الناس لا معنى له في هذه اللحظات الحافلة بالحركة والنشاط. لقد حاولوا ان يساوموا الشعب على كرامته، فهب يدافع عنها بدماء شبابه وارواح شهدائه. فاذا بكل مواطن اصبح صوتا مدويا يزلزل عروش الظالمين، ويدك حصون ارهاب السلطة واستبدادها.

بحثت في أزقة مدننا الحائرة فوجدت النفوس تسابق العلياء سموا، وتفترع المجد افتراعا. ورأيت في احيائنا المظلومة جحافل عشاق الشهادة تتسابق لمواجهة المرتزقة الذين يقتلون ليعيشوا، ويلعبون بالرصاص موجها الى صدور الاحرار لعلهم يحظون بحبوة الامير وجلاوزته. أترى من الذي يقوى على العيش فوق جماجم الابرياء، ويلتحس نخبا من دماء المظلومين، وتتراقص اعطافه منتشيا على أنات الثاكلات. أحقا ان الابصار لا تعمى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؟ في السباق التاريخي نحو الشهادة، هنالك لهث وراء الحياة والعيش والاسراف في التمتع واللهو العبث. وحينما يكون صاحب القرار من غير جنس البشر، لا يجد حدودا لما يقوم به من امتهان لكرامات الناس وحقوقهم. لقد ماتت الضمائر والقلوب، وانسلخ هؤلاء من القيم التي تشدهم الى العقيدة والدين والانسانية، فماذا يضرهم لو ولغوا اكثر في دماء الابرياء؟

في مشيخة الصمت، ارتفعت اصوات المستضعفين من الحناجر التي لم تنطق يوما بغير ذكر الله، وخرست ألسن المرابين والمقامرين والانتهازيين، وان كان هؤلاء قلة في مجتمع الثورة والاصلاح. عجبت كيف يستطيع المرء ان يمنع لسانه من النطق وهو يستقبل صراخات المعذبين، وكيف يكمم فاه طواعية وآهات الثاكلات تكسر حواجز الصمت وتقضي على الهدوء في بلد الاحرار. فليعش هؤلاء صما وبكما وعميا فلن يغير ذلك من الواقع شيئا، لانهم سيظلون اسرى مرتهنين بايدي السفاحين. حين ترى الدم الدافيء يغطي جسد طفل عذبه الجلادون بالمباضع، فكيف تستطيع الالتزام بالصمت، وماذا يعني ان تعيش بلا نطق او موقف او كرامة؟ وحين تمعن النظر في الصفوف وترى شباب الامة يساقون في قيودهم كالبهائم، وهراوات جنود الشغب الاجانب تلتهم اجسادهم، فيسقط احدهم وينهض الآخر حتى يودعوا الزنزانات التي تعود الى العصور الغابرة، فكيف تتمسك بخيار الصمت والحياد ثم تدعي انك انسان ذو شعور وقلب وعاطفة؟ سلاما ايتها الضمائر الميتة، وعذرا ايتها الدماء الدافئة، وبشرى ايتها الارواح المستشهدة. وحذار ايتها المشاعر الميتة من السقوط والذبول والاستسلام، فيوم المستضعفين قادم، يومئذ يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.

من وحي الانتفاضة

غردي يا طيور فوق الغصون ... واذرفي يا دموع ملء العيون
واصمدي يا جراح رغم الرزايا ... والعقي من دم الشهيد الامين
يا وريقاء دوحك اليوم قفر ... فامرحي في فنائنا المحزون
واصفري في الحمى الجريح بحزن ... واهربي من زماننا المفتون
لا تطيري الى الثريا صعودا ... واطلبي المجد في ثنايا السجون
ها هنا تصنع القيود رجالا ... لا يبالون عاديات المنون
يشهدون الوغى كراما أباة ... يعشقون النزال يوم الطعون
يتبارون في الشهادة طورا ... ويتوقون للعلى كل حين
انهم رغم ما يقول الاعادي ... صادق وعدهم حماة العرين
ليس الا الاله يخشون ربا ... في ليالي الاذى خماص البطون
لا تقل لي ان الطريق طويل ... بعد طول السرى بليل حزين
لا تقل ان بسمة الطفل حلم ... في أوال برغم هذا الخؤون
فسقوط الابطال يوم التحدي ... يشعل النار ثورة في الاتون
فلتلك الدماء يوم طويل ... تلتقي فيه بالنظام المهين
ولروح الشهيد فينا حضور ... تبعث النور واللظى في السكون
ألف الله اكبر في أوال ... هي عنواننا مدار السنين
واذا الشعب لم ينم في سبات ... دك عرش الطغاة رغم الحصون
أترانا ننام بالضيم كلا ... بل كرام شموخنا في الجبين

دماء الشهداء - التتمة من ص ١

وعلى المستوى الاعلامي، لم يستطع وزير الاعلام، طارق المؤيد، القيام بمهمته، وفشل فشلا ذريعا في ذلك، والتزم الصمت طوال الاسابيع الخمسة الاولى، وعرف عنه تصريح واحد فقط كان يردده عندما كان يسأله احد الاعلاميين عما يجري في البحرين: انتم تضخمون ما يحدث وتستقون معلوماتكم من مصادر المعارضة. ولم يجب يوما عن اي سؤال حول المطلب الشعبي الرئيس وهو اعادة العمل بالدستور. بينما كانت المعارضة واضحة في خطابها السياسي وموضوعية في تناولها الوضع في البحرين، فلم تكذب ولم تبالغ ولم تختلق قضايا غير موجودة. تكلمت المعارضة عن استشهاد سبعة من المواطنين وجرح العشرات واعتقال اكثر من ١٠٠٠ مواطن. وتحدثت عن ابعاد خمسة من علماء الدين كانوا في البحرين، واكثر من عشرة من العلماء رجعوا لقضاء اجازاتهم فمنعوا من الدخول وأعيد ترحيلهم. وتحدثت عن التعذيب وسوء معاملة المعتقلين بالادلة والارقام. في مقابل ذلك سعت وسائل الاعلام الرسمية الى تشويه الحقائق بشكل مفضوح، واعتبرت ما يحدث «شغبا» ولم ترد على المطلب الشعبي بعودة البرلمان باي نقاش علمي او منطقي، وكانت لغة الارهاب هي التي ميزت سياسة الحكومة تجاه الشعب، الامر الذي افشل الاعلام الرسمي امام الرأي العام العالمي. وهاجمت حكومة البحرين وسائل الاعلام العالمية وخصوصا الفرنسية والبريطانية، وقاد وزير الخارجية البحريني زيارة رسمية الى بريطانيا للضغط على حكومة لندن من اجل طرد اللاجئين. كل ذلك في اعقاب الفشل السياسي والاعلامي الذي اصاب الحكومة وجعلها تصنف في قائمة الانظمة الاشد قمعا في العالم.

وفشلت حكومة آل خليفة اخلاقيا، فهي لم ترتدع بقانون او دستور ولم تلتزم ايا من القواعد العالمية للحفاظ على حقوق الانسان، وامتهنت كرامات رعاياها كما لم تفعله حكومة اخرى. فقتلت شباب البحرين بالرصاص وجرحت العشرات منهم بالذخيرة الحية، وعذبت المئات منهم باساليب يندي لها الجبين. ومارس وحوشها فاحشة اللواط ضد الاشراف المكبلين بالقيود لحملهم على تسجيل اعترافات مزيفة يمليها عليهم الجلادون ويفرضون عليهم التوقيع عليها. ولم تراع حرمة لاحد. فالطفل علي نوري العرادي، ٩ اعوام، يتعرض للضرب في الشارع بدون سبب وبلا رحمة، وتضرب السيدة نصرة النضم واحمد زايد وكلاهما في الثمانين من العمر. وتكسر ابواب البيوت في منتصف الليل، ويفتش المواطنون عند الحواجز وتسب المقدسات وتنتهك الحرمات، كل ذلك من اجل ماذا؟ لا احد يعرف جواب ذلك، ولكن المؤكد ان حكومة آل خليفة سقطت في كل شيء، في السياسة والاعلام والاخلاق ولم يستطع حتى اصدقائهم الدفاع عما مارسوه من ارهاب بحق الناس. وسقوطهم هذا جرهم الى ارتكاب المزيد من الجرائم بحق الانسانية. فماذا جنوا من كل ذلك؟ انهم بقوا في السلطة، وهل كان هنا من نازعهم عليها؟ ان المطلب الدستوري سيظل قائما وسوف يتحدى آل خليفة، ولن يستطيع ارهابهم وقمعهم منع التغيير القادم ان شاء الله